محاضرات المرحلة الثالثة- الفصل الثاني

محاضرات التوابع جميعها:-

المحاضرة الاولى: التوابع- النعت (الصفة)

(التوابع)

تمهيد:

إذا تَبِعَت الكلمةُ ما قَبلَها في الإعراب لِعَلاقةٍ مَعنويّة بينهما سُمّيتْ تابعًا، فتُرفَع أَو تُنصَب أو تُجر أَو تجزم تبعاً لمتبوعها. وتندرج التوابع في لواحق أبواب النحو ، إذ من المعلوم أن الجملة العربية تتكون من أركان أساسية هي التي تسمى العمد؛ كالمبتدأ والخبر في الجملة الاسمية، والفعل والفاعل أو نائبه في الجملة الفعلية، وتتكون من فضلات تزيد على هذه الأركان؛ كالمفاعيل والحال والتمييز ... إلخ.

ولقد عرفنا من قبل أنّ العمد والفضلات لها شخصية إعرابية هي الرفع في المبتدأ والنصب في المفعول مثلا، أما التوابع التي نحن بصددها فليست لها مثل هذه الشخصية؛ إذ هي تابعة لمتبوعها في إعرابها من رفع أو نصب أو غيرهما.

وتشمل التوابع في العربيّة طائفتينِ:

١- ما يأتي التابع فيه بلا واسطة بينه وبين متبوعِه، وهي: النّعت، والتوكيد، والبدل، وعطف البيان[١].

٢- ما يأتي التابع فيه متبوعًا بواسطة، وهو عطف النّسَق.

بيت الألفيّة:

يَتبَعُ في الإعرابِ الاسماءَ الأُوَلْ ... نعتٌ وتوكيدٌ وعَطفُ وبَدَلْ

أولا: النعت

١- تعريفه ووظيفته :

قال تعالى: ﴿إنّا نَخافُ مِن رَبّنا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾

في الآية الكريمة جاء قوله : (يومًا) منصوبًا على المفعولية، ثم أُتبِعَ بوصفين، هما: عبوسا، قمطريرا .

وقد أكمل الوصفان الموصوفَ السابقَ عليهما ببيانِ بعض خصائص هذا اليوم. وجاءا تابعَينِ لـ(يوما)، منصوبَين مثلَه. لذلك اصطلح العلماء على تسمية (يومًا) هنا

---

(١) يرى بعضُ الباحثين أنّ عطف البيان متداخلٌ مع البدَل في مسالكِه، وآثَرَ بعضُهم إلغاء هذا المصطلح من الإعراب واستعمال البدل بديلًا عنه.

بـ(المنعوت، أو الموصوف)[٢]، و(عبوسا) (قمطريرا) بـ «النعت أو الصفة»، والعلاقة القائمة بينهما بالإتباع .

فالنّعتُ إذن هو التابعُ المُكمّل لمتبوعه ببيان صفة من صفاته. ووظيفة النعت هي التفرقة بين الأسماء المشتركة عن طريق اختلافها في الوصف.

فقوله تعالى: ﴿إِنِّيَ أخافُ إنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ اشتمل على كلمة (يوم) كالآية السابقة، وقد اشتركا بذلك في الاسم غير أنه بالنعت أمكنَ تمييز (يوما) الأول بـ(عبوسا، قمطريرا) عن (يوم) الثاني بـ (عظيم)، وتلك هي الوظيفة العامة للنعت .

بيت الألفية:

فالنّعتُ تابِعٌ مُتِمٌّ ما سَبَق .. بِوَسْمِهِ، أو وَسمِ ما بِهِ اعتَلَقْ

٢- شروط النعت: للنعتِ شرطانِ:

أ- مطابقة النعت لمنعوته:

النعتُ يجب فيه أن يتبعَ ما قبله في إعرابه وتعريفِه أو تنكيرِه، وتذكيرِه أو تأنيثِه وإفرادِه أو تثنيته أوجَمعِه نحو: (مَررتُ بقومٍ صالحينَ)، و(مررتُ بزيدٍ الكريمِ)، و(بِهندٍ الفاضِلَةِ) فلا تُنعَتُ المعرفةُ بالنّكرةِ، فلا تقول: (مررتُ بزيدٍ كَريمٍ)، ولا تُنعَتُ النكرةُ بالمعرفة فلا تقول مررت برجل الكريم، ولا المنعوت المذكر بالنعت المؤنث أو العكس .. .

ودونك بعض الأمثلة:

---

(٢) النعت اصطلاح الكوفيين، وربما قاله البصريون، والصفة والوصف هو الأكثر استعمالا في اصطلاح البصريين.

- ﴿ومَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ .

- ﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾.

- ﴿يس والقُرْآنِ الحَكِيمِ﴾.

- ﴿أمْ لَكم سُلْطانٌ مُبِينٌ﴾.

- ﴿ولَقَدْ أرْسَلْنا مُوسى بِآياتِنا وسُلْطانٍ مُبِينٍ﴾.

- ﴿.. وآتَيْنا مُوسى سُلْطانًا مُبِينًا﴾.

بيتا الألفية:

وَلْيُعْطَ في التعريفِ والتنكيرِ ما .. لِما تَلا، كـ(امْرُرْ بقومٍ كُرَما)

وهْوَ لدى التوحيدِ والتذكيرِ أو .. سواهما كالفعلِ فاقْفُ ما قَفَوا

ب- أن يكونَ النّعتُ مُشتَقًّا أو مؤوّلًا بالمشتق:

لا يُنعَتُ إلا بمشتقٍّ لفظًا أو تأويلًا، والمرادُ بالمشتق: ما أُخِذ من المصدر للدلالة على معنىً وصاحِبه، كـ(اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وأفعل التفضيل) والمؤوّل بالمشتق كاسم الإشارة، نحو: مررتُ بزيدٍ هذا، أي المشارِ إليه، وكذا ذو بمعنى صاحب والموصولة، نحو: مررتُ برجلٍ ذي مالٍ، أي: صاحبِ مالٍ، وبزيدٍ ذو قامَ، أي: القائم. والمنتسب، نحو: مررتُ برجلٍ قُرَشِيٍّ، أي: مُنتَسِبٌ إلى قُرَيش.

بيت الألفية:

وانْعَتْ بمُشْتَقٍّ كصَعْبٍ وذَرِبْ .. وشِبْهِهِ كَذَا وذِي والمُنْتَسِبْ

٣- مجيء النعت جملة:

إذا جاء بعد الاسم النّكرة جُملَةٌ فيها ضمير ذلك الاسم أعرِبَت الجملة نعتًا، وهو المقصود بقول النّحاة: "الجُمَلُ بعد النكرات صِفات وبَعد المعارف أحوال". وهذه بعض الأمثلة:

جاء رجلٌ أهلُه كِرامٌ (الجملة الاسمّية في محل رفع نعت)

مررتُ برجل أبوه قائم (الجملة الاسمية في محل جر نعت)

جاءت امرأة تَسعى (الجملة الفعلية في محل رفع نعت)

رأيتُ قاضيًا يَحكُمُ بالعَدل (الجملة الفعلية في محل نصب نعت)

أمّا إذا قُلنا: جاء زيدٌ يَسعى (فجملة يسعى تُعرَب حالًا لأن زيدًا معرِفة) وقِس على ذلك.

بعض الشواهد في مجيء النعت جملة اسمية:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ}

{يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ}

{لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ}

الشواهد في مجيء النعت جملة فعلية:

{وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ}

{رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا}

{قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ}

وقول البارودي:

وأقتَلُ داءٍ رؤيَةُ العينِ ظالِمًا يُسيءُ ويُتلَى في المحافِلِ حَمدُهُ

ويُشتَرطُ في جملة النّعت أمران: **الشرط الأول:** أن تكون جملةً خبريّةً (أي: ما يحتمل الصدقَ والكذب)، وعلى ذلك لا يصحّ النعت بجملة القَسَم ، أو الجملة الطلبية، أمرًا أو دعاءً أو نهيًا أو استفهامًا .. . وما كان من هذا الباب. والعلّة في ذلك أنّ الجُملَةَ الإنشائية لا تتضمّن خَبرًا، وجملة النّعت هي من قبيل الإخبار في الأصل. وأما ما جاء محتملًا النعت فهو عند النحويّين مؤول، كقول الشاعر:

حَتَّى إذا جَنَّ الظلامُ وَاخْتَلَطَ ... جاؤوا بِمَذْقٍ هَل رَأَيْت الذِّئْب قطّ

فقولُه: (هل رأيت الذئب قط) جملة استفهامية سُبِقَت باسم نكرة وهو (مذق) فهي نعت له على الظاهر، وهو مخالف لما اشترطه النحاة من كون النعت جملة خبرية وليست إنشائية. وتأويلُهم لهذا الشاهد بتقدير نعت محذوف تقديرُه (مقولٍ) أي: جاؤوا بمّذقٍ مقولٍ فيهِ: هل رأيتَ الذئبَ قطّ. فقولهم: مَقولٍ: نعت لـ(مِذق).

الشرط الثاني: أن تشتمل جملة النعت على ضميرٍ عائد يربطها بالمنعوت ، فحكمها في ذلك كحكم جملة الخبر، والحال ، والصلة .وقد يكون هذا الضمير العائدُ ظاهرًا، أو مستترًا مُقدّرًا.

فمن الظاهر قولُه تعالى: {قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا}، فالرابط ألف الاثنين.

وقال[1]: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾.

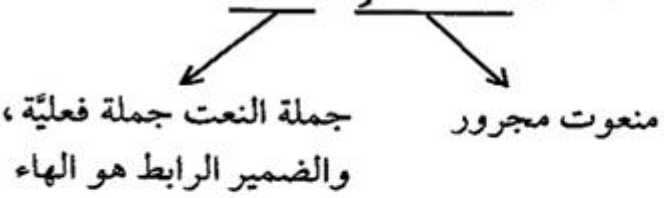

وقال تعالى[2]: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾.

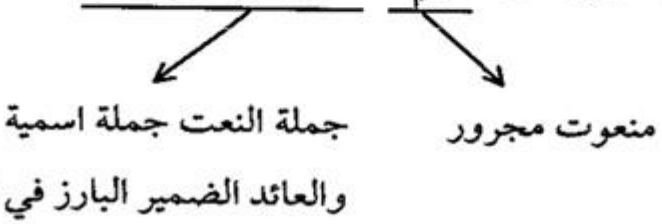

بيتا الألفيّة:

ونَعَتُوا بجُمْلَةٍ مُنَكَّرَا .. فَأُعْطِيَتْ ما أُعْطِيَتْهُ خبرَا

وامْنَعْ هنا إيقَاعَ ذَاتِ الطَّلَبِ .. وإنْ أَتتْ فالقَوْلَ أَضْمِرْ تُصِبِ

٤- النعت بالمصدر:

ومثاله: هذا رجلٌ عدلٌ ثقةٌ. فـ(عدلٌ وثقة)، مصدران جامدان جاءا بمعنى عادل، وموثوق به؛ فلذا جاز النّعتُ بهما.

والوصف بالمصدر فيه معنى المبالغة، كأننا جعلنا الرجل الموصوف هو ذلك المعنى، أي: العدل والثقة؛ وذلك لكثرة حصولهما منه . ويختص المصدر الواقع نعتًا بأنه يأتي في صورة المفرد المذكر ، فلا يتبع منعوته لا في العدد ولا في الجنس. تقول: هذه امرأة عدلٌ ثقةٌ.

ومنه قول الشاعر:

إذا كذبَ الوشاةُ فإنّ عندي .. على صدقِ الوفا شُهداءُ عَدلُ

بيت الألفية:

ونَعَتوا بمصدرٍ كثيرًا .. فالتَزَموا الإفرادَ والتذكيرا

٥- قطع النعت:

الأَصْلُ في النَّعْتِ حقيقيّاً كان أو سببيّاً أَنْ يتبع منعوته في الإعراب رفعاً ونَصْباً وَجَرّاً.

وقد يَأْتِي النَّعْتُ مخالفاً في الإعراب لمنعوته، ويُسَمَّى ذلك قَطْعَ النَّعْتِ، ويعنون به قَطْعَه عن الإتباع لمنعوته في الإعراب، ولا يكون ذلك إلّا لفائدة، ومن أمثلة ذلك:

قَرَأْتُ سِيْرَةَ حاتمِ الكريمِ. **(والإتباعُ هنا هو الأصل).**

قرأتُ سِيرةَ حاتمٍ الكريمُ. **(القَطْعُ إلى الرفع للمدح).**

خبر لمبتدأ محذوف، أي

«هو الكريم»

والجملة نعت لحاتم

قرأتُ سِيرةَ حاتمٍ الكريمَ. **(القَطْعُ إلى النَّصْب للمدح).**

مفعول به لفعل محذوف

تقديره: أمدح.

والجملة نعت لـ **«حاتم»**

وكما يكونُ قَطْعُ النَّعْتِ للمدح يكونُ **أيضاً لإفادةِ الذَّمِّ، أو الترحُّم، والإشفاق**، ومن أمثلة ذلك:

- **ساءني فِعْلُ زيدِ البخيلُ.**

قَطْعُ النَّعْتِ إلى الرَّفْعِ أو النَّصْبِ **لإفادة الذَّمِّ.**

- **حَزِنْتُ لمرضِ زيدِ المسكينُ.**

قَطْعُ النَّعْت **لإفادة الترحُّم والإشفاق.**

ومن شواهد ذلك وأمثلته[1]:

﴿... **الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ** ﴾.

جاء في «الرحمن الرحيم» قراءتان بالنصب والرفع[1] في كليهما.

ومن هذا قوله تعالى[2]:

﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ **حَمَّالَةَ** ٱلْحَطَبِ * فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾.

قراءة حفص عن عاصم «**حَمّالةَ**» على القطع للشتم، وقرئت بالرفع.

فائدة في نَعْت المُحَلَّى بـ «أل»[1] بجملة

إذا كان المنعوتُ مُحَلّى بـ «أل» فإنّ لك فيه مذهبين:

- **الأول**: أن تكون «أل» لبيان الجنس، فتكون الجملة بعد هذا الاسم نعتاً له؛ لأنّ الجنسَ يفيد العموم، فحالُه كحالِ التنكير.

- **الثاني**: أن تكون «أل» للعهد، فتكون الجملةُ بعد هذا الاسمِ في محل نَصْبٍ على الحال.

ومن ذلك قول الشّاعر:

وَلَقَدْ أَمُرُّ عَلَى اللَّئِيمِ يَسُبُّنِي فَمَضِيتُ ثُمّت قُلْتُ: لا يَعْنِينِي

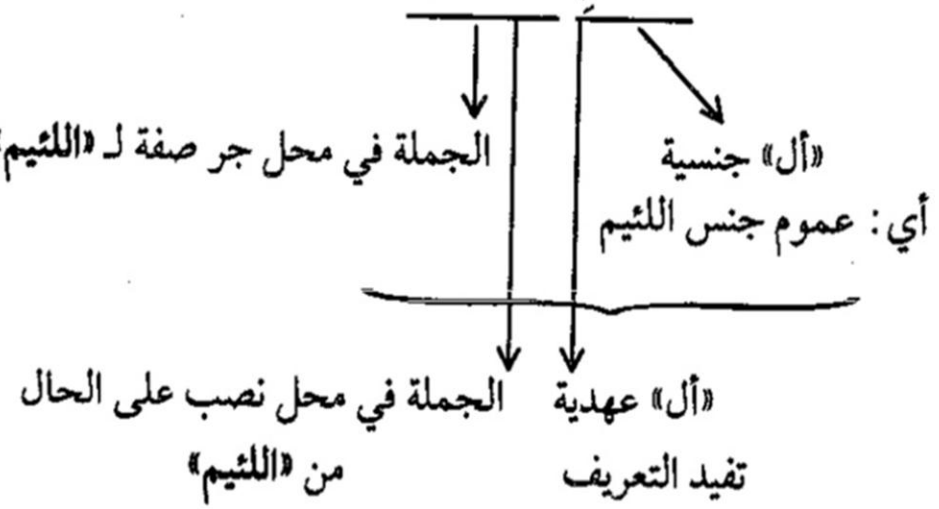

ومنه قول الشاعر:

* أَسْلَمْتُ لله رَبِّ العَرْشِ خَالِصَتي فَلَسْتُ أَخْفِلُ مِنْ هٰذَا الوَرى أَحَدا

يجوز في «ربِّ» الجَرُّ بالإتباع.

ويجوز «رَبَّ» بالرَّفْع والنَّصْب على القطع للمدح.

بَيْتَا الأَلْفِيَّة:

وَٱقْطَعْ أَوَ ٱتبعْ إِنْ يَكُنْ مُعَيَّنا[1] بِدُونِهَا أَو بَعْضِها ٱقْطَع مُغْلِنا

وَٱرْفَعْ أَوِ ٱنْصِبْ إِنْ قَطَعْتَ مُضْمِرا مبتدأً أَو نَاصِباً لَنْ يَظْهَرَا

* * *

المحاضرة الثانية-التوابع

عنوان المادة: التوكيد

مصادر المحاضرة: الإنصاف في مسائل الخلاف/ الأنباري، شرح التسهيل/ ابن مالك/شرح بن عقيل على ألفيّةِ ابن مالك/ابن عقيل، أوضح المسالك/ ابن هِشام، حاشية الصبّان على شرح الأشموني، شرح ألفيّةِ ابنِ مالكٍ للعثيمين، النّحو الوافي/عبّاس حَسن، نحو العربيّة/عبد اللطيف الخطيب/سعد مصلوح.

ثانيا : التوكيد

الأمثلة:

جاء جاءَ زيدٌ

نَجَحَ مُحمّدٌ مُحمّدٌ

نجحَت هِندٌ نَجحَت هِندٌ

صادَفتُ الرّجلَ نَفسَه

قرأتُ الكِتابَ ذاتَه

قُمْ أنتَ

التوكيد: هو التابع الثاني من المصطلحات التي عرفت بالتوابع، ويمكنُ تعريفُه بأنّه:

إرادَةُ كونِ المَتبوعِ باقيًا على ظاهِرِه من غيرِ تأويلٍ، نافيًا للاحتِمالِ والمَجازِ.

ولا يقصد من التوكيد الكشفُ عن مَتبوعِهِ أو تَخصيصُه ـ كما قَدّمنا في موضوع النّعتِ ـ، وإنّما يُقصَد به نفيُ أيّ احتمالٍ عن أن يكونَ المقصودُ غيرَه.

والتوكيد نوعان:

الأول: التوكيد اللفظي :

وهو تَكرارُ اللَّفظِ المُرادِ تَوكيدُه؛ اعتِناءً بِهِ، ودَفْعًا لأيّ احتِمالٍ عَن أنْ يُقصَدَ لَفظُ غَيرِهِ. وبيانُه كما يأتي:

(١) **تَكرار الحَرفِ:** ومنه قولُ جَميل بُثينة:

لا لا أَبوحُ بِحُبِّ بَثْنَةَ إنَّهَا .. مَلَكَتْ عَليَّ مَواثِقًا وَعُهُودا

فـ(لا) الأولى نافية غيرُ عَامِلَةٍ؛ لِدُخُولِها على الفِعلِ، و(لا) الثانية توكيدٌ للأولى.

(٢) **تَكرارُ الاسم:** ومن ذلك قَولُهُ تَعالى: **{كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ..}**، فَـ(دَكًّا) الأُولى: مفعول مُطلَقٌ مَنصوب، و (دَكًا) الثانية تَوكيدٌ مَنصوبٌ وعَلامةُ

نَصبِه الفَتحةُ، وقد جاء التوكيد منصوبًا؛ لأنّ المؤكَّدَ وهو المفعولُ المُطلَقُ مَنصوبٌ، فَتَبِعَهُ التوكيدُ، وعَلاقَةُ التَبَعيّةِ بينهما كما لاحَظنا حَصَلَت بِناءً على تَكرارِ اللفظِ بِنَفسِهِ.

ومن هذا التوكيد في الشعر قوله:

فَصَبْرًا في مَجالِ الموتِ صَبرا ٠٠٠ فما نيلُ الخُلودِ بمستطاع

ف(صبرًا) الأولى مفعولٌ مُطلَقٌ لِفِعلٍ مَحذوفٍ، تَقديرُه: اصبِر، أمّا (صبرًا) الثانية فَتوكيدٌ لَفظيٌّ لِلأولى مَنصوبٌ وعلامةُ نصبِه الفَتحةُ ، ومجيءُ التوكيدِ مَنصوبًا؛ لأنّ المُؤَكَّدَ مَنصوبٌ أيضًا، فَيجِبُ أن يَتبَعَ التوكيدُ مُؤَكَّدَهُ. ومنه أيضًا قولُ الشاعِر:

كَمْ عالِمٍ عالِمٍ تَلقاهُ مُفتَقِرًا ... وجَاهِلٍ جاهِلٍ تَلقاهُ مَرزُوقا

(٣) **تكرار الفِعلِ:** ومنه قول الشاعِر:

فأينَ إلى أَينَ النَّجَاةُ بِبَغلَتي ... أتاكَ أتاكَ اللَّاحِقونَ احبِسِ احبِسِ

(٤) **تكرار الجملة:** وقد تكونُ جُملةً اسميّةً ، كقوله تعالى:**{فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا}** ، ومنه حديثُ أبي بَكرةَ أنّ النّبي قالَ: (أَلا أُنَبِّئُكُمْ بأَكْبَرِ الكَبائِرِ قُلْنا: بَلى يا رَسولَ اللَّهِ ، قالَ: الإشْراكُ باللَّهِ، وعُقُوقُ الوالِدَيْنِ .. فقالَ: **ألا وقَوْلُ الزُّورِ، وشَهادَةُ الزُّورِ ألا وقَوْلُ الزُّورِ، وشَهادَةُ الزُّورِ،** فَما زالَ يقولُها، حتّى قُلتُ: لا يَسْكُتُ).

بيتُ الألفيّة:

وَما مِنَ التوكيدِ لَفظيٌّ يَجي مُكَرّرًا كَقولِك: اِدْرِجي ادرِجي

(٥) **تَكرارُ الضَّمير:**

أ- **توكيد الظاهر للظاهر**[٣]: ومنه قولُ الشاعِر

فَإيّاكَ إيّاكَ المِراءَ فإنّه ... إلى الشّرِّ دَعّاءٌ، ولِلشرِّ جالِبُ

ومنه قولُه تعالى: **{قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ}**، وقوله: **{وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوْا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ}**.

ب- **توكيد الظاهِر للمستتر**: ومنه قولُه تعالى: **{وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ}**، فقولُه: **أنتَ** توكيدٌ للضمير المستتر في: (اسْكُنْ)، والضميرُ المستتر وجوبًا هو الفاعِل.

أبياتُ الألفيّة:

وَلا تُعِدْ لَفْظَ ضَميرٍ مُتَّصِلْ إلّا مَعَ اللَّفظِ الذي بِهِ وُصِلْ

كَذا الحُروفُ غَيرُ ما تَحَصَّلا بِهِ جَوابٌ كَـ(نَعَمْ)، وَكَـ(بَلَى)

وَمُضْمَرُ الرَّفعِ الذي قَدِ انفَصَلْ أَكِّدْ بِهِ كُلَّ ضَميرٍ مُتَّصِلْ

---

(٣) سواء كان الظاهِر مُنفصِلًا كما في البَيتِ أو مُتّصِلا كما في الآية.

الثاني: التوكيد المعنوي :

وهو القسم الثاني من قسمي التوكيد، وما يميّزُهُ عن الأوّلِ هو أنّ هذا القسمَ يَحصُل بألفاظٍ مُحَددّة تُذكَرُ بعد المؤكّد، وليس في هذا النوع تَكرارٌ للألفاظ.

وهذه الألفاظ تنقسم على قِسمينِ تِبْعًا للغاية التي تُحَققها ألفاظ كل قسم، وكما يأتي:

المجموعة الأولى

التوكيدُ بالنّفسِ والعَين:

والغاية من استعمالهما للتوكيد : رفعُ تَوهّمِ مُضافٍ إلى المُؤكَّدِ. ويجِبُ أن يُطابِق اللفظانِ المتبوعَ في الإعرابِ والإفراد والجَمعِ والتذكيرِ والتأنيث، ولا بُدّ أن يَعودَ ضميرُ التوكيد المعنوي إلى المتبوع.

أمثلة: قَامَ زيدٌ نفسُه. (عينُه). قامَت هِندٌ نَفسُها. (عينُها).

رَأَيْت زيدًا نفسَه. (عينَه). رأيتُ هِندًا نَفسَها. (عينَها).

مررت بزيدٍ نَفسِه. (عينِهِ). مررتُ بِهِندٍ نَفسِها (عَينِها).

حضرَ الطّلابُ أنفُسُهُم. (أعيُنُهم). حضرت الطالباتُ أنفُسُهُنّ. (أعيُنُهُنّ).

أمّا توكيدُ المُثنّى ففيهِ التّفصيلُ الآتي:

ذهب جُمهورُ النّحاةِ إلى وجوبِ التوكيدِ بِصورة (أفعُل) وهي صيغَةُ جَمعِ القِلّة، فيقال:

نَجح الطالبانِ أنفُسُهما – (أعيُنُهما) نجحتِ الطالبتانِ أنفُسُهما – (أعيُنُهما).

ويجوزُ الإفرادُ أيضًا، فنقول: نَجح الطالبانِ نَفسُهما–(عَينُهما) ، نجحتِ الطالبتانِ نفسُهما–(عَينُهما).

وذَهبَ ابنُ مالِكٍ إلى جواز تثنية: (نَفس) و(عين) فنقول: **نفساهُما وعَيناهُما**. ومنع ذلك الجُمهور، عِلّتُهم في ذلك أنّ في: (**نفساهُما وعَيناهُما**) اجتِماعَ تَثنِيَتينِ، وهُوَ مَكروه، وأنّ التثنيَةَ جَمعٌ في المَعنى.

إذن إذا أُكِّدَ المُثنّى بالنفس أو بالعين فإنه يجوز فيه ثلاثة أوجه: الأفصح الجمع، ثم الإفراد، ثم التثنية. تقول: جاء الرجلان أنفسهما، وجاء الرجلان نفسهما، وجاء الرجلان نفساهما.

ويَجوزُ في التوكيدِ بالنّفسِ والعَينِ أن يُجرّا بِحَرفِ الجرّ الزائد (الباء)[٤]، فنقول مثلًا:

أكرَمَ عَميدُ الكُليّةِ بِنفسِه (بِعَينِه) المُجتَهِدينَ

---

(٤) دخول حرف الجرّ الزائد خاصٌ بِلفظَي: (نَفس، عين)، أمّا غيرُها من ألفاظِ التوكيدِ فيمتنِعُ دخولُهُ عليها.

ويكونُ إعرابُ الجُملة: **أكرَمَ:** فِعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفَتحِ.

عَميدُ الكُليّة: فاعِلٌ مَرفوعٌ وعلامة رفعِه الضمة، وهو مضاف، والكليّة مضافٌ إليه مجرورٌ.

بِنَفسِه: الباءً حرفُ جَرٍّ زائدٍ، ونفسِه: توكيدٌ مرفوع وعلامةُ رفعِه الضمةُ المُقدّرة مَنَع من ظهورِها اشتغالُ المحلّ بالحركة المناسِبة لِحرفِ الجرّ الزائد، وهو مضاف والهاء ضمير متصل في محل جر بالإضافَة.

المجتهدين: مفعول به منصوب وعلامة نصبِه الياء.

بَيتا الألفيّة:

بالنَّفْسِ أو بالعَيْنِ الاسمُ أُكِّدَا ... معَ ضَميرٍ طابَقَ المُؤكَّدَا

واجْمَعهُما بـ(أَفْعُلٍ) – إن تبِعَا ... ما لَيسَ واحِدًا– تكن مُتَّبِعا

المجموعَةُ الثانيَة: وهي: كِلا، وكِلتَا ، وكُلٌّ، وجَمِيعٌ، وعامّة[٥]. وفائدةُ هذه الألفاظ رَفعُ تَوهّمِ عَدمِ إرادَةِ الشّمولِ.

<u>كِلا وَكِلتا:</u> ويُؤكَّدُ بِهما المُثنّى، فنقول:

---

(٥) وألفاظ المجموعة الثانية من التوكيد المعنوي كثيرة، منها ما ذكرناه، ومنها (أجمع) و (جمعاء) و (جميعا) و (أجمعون) و (عامة) ومنها (أكتع)، ومنها (أبصع). ويؤتى بها على الترتيب فيؤكّد بأجمع بعد (كل) وبأكتع بعد أجمع وبأبصع بعد أكتع، وزاد الكوفيون (أبتع) بعد (أبصع) .

أعجَبني الكِتابانِ كِلاهُما قرأتُ الكِتابينِ كِليهما

أعجَبتني القصيدَتانِ كِلتاهُما حفِظْتُ السّورَتَينِ كِلتَيهِما

كُلٌّ ، جَميع ، عامّة: ومثال (كُلّ) قول ربّنا: **{وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه}**، وقوله: **{وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا}**، وقولُه: **{قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ}**، وقوله: **{لِيظْهِرَهُ على الدّينِ كُلِّه وَلَو كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}**، وقولُ الشاعِر:

ومَن ذا الذي تُرضى سَجاياهُ كُلُّها ... كَفى المرءَ نُبلًا أن تُعَدّ مَعايِبُه

ومثالُ (جَميع) : جاء القوم جميعهم، وجاء في الحديثِ: ".. **ثم استَوَوا مَعهُ فَقَعدُوا جَميعُهُم**..".

ولا شَكَّ أنّ (جَميع) يُؤَكّدُ بها، لكنّها إذا لم تُضَفْ[٦] صَارَت حالاً لا توكيداً، ومنه قولُه تعالى: **{قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا}**، فـ(جميعًا) حال؛ لأنّها لم تُضَف إلى ما يَعودُ إلى المَتبوع.

أمّا عامّة فَعدّها سيبويهِ من ألفاظ التوكيد وقَلّ مَن تَبِعَهُ في ذلك من النّحاة. نقول: جاء النّاسُ عامَّتُهُم.

---

(٦) الغالِبُ في هذه الألفاظِ الإضافةُ إلى ضميرِ المتبوع، وقد تُضافُ إلى لفظِ المتبوعِ مكرّرًا، كقول الشاعِر:
كم قد ذكرتُكِ لو أجدى تذكّركم .. يا أشبهَ النّاسِ كُلِّ النّاسِ بالقَمَرِ

فائدة:

إذا أُريدَ تقوية التوكيدِ يُؤتى بعدَ كلمة: "كُلّه" بكلمة: "أجمع"، وبعدَ كلمةِ: "كُلّها" بكلمة: "جَمْعَاء"، وبعدَ كلمة: "كُلّهم" بكلمة: "أجمَعِينَ"، وبعدَ كلمة "كلهنَّ" بكلمة "جُمَع"، تقولُ: "جاءَ الصفُّ كلُّهُ أجمعُ، وجاءت القبيلةُ كلُّها جمعاءُ"، قال تعالى: **{فسجدَ الملائكةُ كلُّهُم أجمعونَ}** وتقولُ: "جاءَ النساءُ كلُّهنَّ جُمَعُ".

وقد يُؤكدُ بأجمعَ وجمعاءَ وأجمعينَ وجُمَعَ، وإن لم يَتقدَّمهنَّ لفظ "كلّ" ومنه قولُه تعالى: **{لأغوينَّهُم أجمعينَ}**، وقولُه: **{فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ}**، **{اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ}**، ومنه قولُ الشاعِر:

لِعِزِّ خُرَيمٍ قَد بنى اللهُ بَيتَهُ .. بِحيثُ تَناهى الخيرُ والشّرُّ أجمَعُ

ومنه قولُ الشّاعِر:

فَيا عَجَبًا لِلأرضِ كَفَ تَلَمَّأت .. عَليهِ وَوَارَت ذلك الفَضلَ أجمَعا

أبيات الألفيّة:

و(كُلًّا) اذْكُر في الشُّمُولِ و(كِلا) ... (كِلتا) (جَمِيعًا) بالضّميرِ مُوصَلا

واستعملوا أيضًا كَـ(كُلٍّ) فاعِلَهْ ... مِن: "عَمَّ" في التّوكيدِ مِثْلُ النَّافِلَهْ

وبَعدَ (كُلٍّ) أَكَّدُوا بـ(أجْمَعا) ... (جَمْعاءَ)، (أَجْمَعِينَ)، ثُمّ (جُمَعَا)

ودُونَ (كُلٍّ) قد يَجِيءُ (أَجْمَعُ) ... (جَمْعاءُ)، (أَجْمَعونَ) ثُمَّ (جُمَعُ)

فَصل: توكيدُ النّكِرَة:

أجمع النّحاة على جواز توكيد النّكرة توكيدًا لفظيًا، نحو: "جاءني رجلٌ رجل، ورأيت رجلًا رجلًا، ومررت برجلٍ رجلٍ". أمّا التوكيدُ المعنويّ ففيه خِلافٌ؛ إذ ذهب البصريّون إلى أن ذلك غيرُ جائز على الإطلاق. أمّا الكوفيّون والأخفَش فأجازوه، إذا كانت النكرةُ مؤقتة، نحو: "قَعدتُ يَومًا كُلَّهُ، وقُمتَ ليلةً كُلَّها".

واستدلّ الكوفيّونَ بقولِ الشاعِر:

لكنَّه شَاقَهُ أَنْ قيل ذا رَجَبٌ ... يا ليت عِدَّةَ حَوْلٍ كلِّهِ رَجَبُ

وقولِ الآخَر:

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ صَبِيًّا مُرْضَعَا ... تَحْمِلُنِي الذَّلْفَاءُ حَوْلاً أَكْتَعَا

وقولُ الآخر:

إذا القَعُودُ كَرَّ فِيهَا حَفَدَا ... يومًا جديدًا كلّهُ مُطَرَّدا

وقد بيّن ابن هشام الصحيح من المذهبين بإيجاز في قوله: "وإذا لم يُفِد تَوكيدُ النكرةِ لم يَجُز باتفاقٍ، وإن أفاد جَاز عند الكوفيّينَ، وهو الصّحيحُ، وتحصُلُ الفائدةُ بأن يكونَ المؤكَّد مَحدودًا والتوكيدُ من ألفاظِ الإحاطة، كـ(اعتكفتُ أُسبوعًا كُلَّه)، وإلى ذلك ذهبَ ابنُ مالِكٍ في الألفيّة.

بيتُ الالفية

وإنْ يُفِدْ تَوكيدُ مَنكورٍ قُبِلْ .. وعَن نُحاةِ البَصْرَةِ المَنعُ شَمَلْ

فائدة:

مذهبُ البَصريّينَ عدم توكيدِ المُثنى إلّا بـ(كِلا، وكِلتا، والّنفس، والعَين) وأجاز الكوفيّونَ ذلك، فنقول: جاء الجيشانِ أجمعانِ، وجاءت القبيلَتانِ جَمعاوان.

بيتُ الألفيّة:

وَاغْنَ بـ(كِلتا) ـ في مُثَنًّى ـ و(كِلا) ... عَن وَزْنِ (فَعْلاء) وَوَزْنِ (أَفْعَلا)

<u>فَصل: توكيدُ ضَميرِ الرفع المتصل بالنفس أو بالعين:</u>

إذا أكدت الضمير المتصل بالنفس أو بالعين وهو مرفوع وجب الفصل بالضمير المنفصل، وقيل: بالضمير المنفصل أو بأي فاصل يكون، نحو: فنقول مثلاً: قمت أنت نفسك. فلا يجوز: قُم نَفسُكَ.

أمّا توكيدُ الضمير المتصل المنصوب فلا يَجِبُ الفَصلُ، فتقول: أكرمتُكَ نَفسَك، مَررتُ بكِ عينِكَ

بيتا الألفيّة:

وإنْ تُؤكِّدِ الضَّمِيرَ المُتَّصِلْ ... بالنّفْسِ والعَيْنِ فَبَعْدَ المنفَصِل

عَنَيْتُ ذا الرَّفعِ، وأَكَّدُوا بِما ... سِواهُما، والقَيْدُ لَن يُلتَزَمَا

المحاضرة الثالثة–التوابع

ثالثاً:عَطفُ النّسَقِ (التَشريك)[٧]

أوّلًا: تَعريفُه:

هو التابِعُ الذي تَوَسَّطَ بينَه وبين مَتبوعِه أحدُ حُروفِ العَطفِ التّسعة التي سنذكرُها. ووظيفة حروف العَطف أن تجعلَ ما بعدها من اسم أو فِعلٍ تابِعًا لِما قَبله فترفعُ المعطوفَ إن كان المعطوفُ عليه مرفوعًا، وتنصِبُه إن كانَ منصوبًا، وتَجرُّه إن كان مجرورًا، وتجزِمُه إن كان مجزومًا.

وسُمّيَ نَسَقًا؛ لِمُساواةِ المَعطوفِ(التابِع) للمعطوفِ عليهِ(المتبوع) في الإعراب، فَكأنّهما على نَسَقٍ واحِدٍ.

الأمثلة:

جاءَ مُحمّدٌ وبَكرٌ (العَطف بالرفع)

رأيتُ مُحمّدًا وبَكرًا (العَطف بالنصب)

مرَرْتُ بِمحمّدٍ وبَكْرٍ (العَطف بالجرِّ)

وفي الحديث: **(أنْ تُؤمِنَ باللهِ ومَلائِكَتِهِ وكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ واليومِ الآخِرِ، وتُؤمِنَ بالقَدَرِ خَيرِهِ وشَرِّهِ)**

وقال تعالى: **{وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ} (عطفُ الجُمَل)**

---

(٧) العَطفُ مصطلحُ البصريينَ، والنَّسَقُ مُصطلحُ الكوفيّينَ، ويُطلِقُ عليهِ سيبويه (باب التشريك).

بيتُ الألفيّة:

تَالٍ بِحَرْفٍ مُتْبِعٍ عَطْفُ النَّسَقْ ... كَـ(اخُصُصْ بِوُدٍّ وَثَنَاءٍ مَنْ صَدَقْ)

ثانيًا: أقسامُ حروف العَطف:

على الرغمِ من أنّ حروفَ العَطفِ تتّفِقُ في جعلِ ما بعدها تابِعًا لِما قَبلها، لكنّ النحاةَ يجعلونها على مجموعتينِ، مجموعةٌ تُفيدُ العطفَ لفظًا وحُكمًا، وأخرى تُفيدُ العطفَ لفظًا فحسب، وهما على ما يأتي:

المجموعة الأولى: الحروف التي تُفيدُ العطفَ لفظًا وحُكمًا: وهي ستّةُ أحرفٍ نظمَها ابنُ مالكٍ بِقولِه:

فَالعَطفُ مُطلَقًا بِواوٍ، ثُمّ، فا، حَتّى، أَم، اوْ، كَـ(فيكَ صِدقٌ وَوَفا)

١- **الواو:**

هذا الحرفُ يُفيدُ **مُطلق الجمع بين المعطوف والمعطوفِ عليه** لفظًا وحُكمًا.

ومثالُه: حفِظتُ القرآنَ والسّنّةَ.

فالمعطوف والمعطوفُ عليه مُشترِكان في الإعرابِ، وهو النّصبُ، ومشتركانِ بالحُكمِ، وهو الحِفظُ.

فالمعنى المُتّفق عليه بين النّحاة في الواو هو **مُطلقُ الجَمعِ** بينَ المَعطُوفَين، وزادَ الكوفيّونَ معنًى آخَرَ وهو **الترتيب**، وعليه يكونُ معنى المِثالِ السّابِق أنّني حَفِظتُ القُرآنَ أوّلًا ثُمّ حَفِظتُ السُّنّةَ.

ورُدَّ قولُ الكوفيّونَ بما وَرَد من النّصوصِ المُخالِفَةِ للتَّرتيبِ، ومنها قولُه تعالى ـ حكايةً عن الكافِرينَ في إنكارِ البَعثِ ـ : **{إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ}**، والحياةِ في الآيةِ ـ قطعًا ـ هي الحياةُ التي يَحيونَها في الدّنيا وليست حياةَ الآخِرة؛ لأنّ الكُفّارَ لا يؤمنون بالبَعثِ، فلو كانَت الواو للترتيبِ لأثبتَ إيمانَهم؛ إذ المعنى سيكونُ: "نموتُ ونُبْعَثُ" ، وليس هذا اعتقادَهم.

وَثَمرَةُ هذا الخِلافِ تظهرُ في قوله تعالى: **{فَاغْسِلُوْا وُجُوهَكُمْ وَأيدِيَكُمْ إلى المَرافِقِ وَامْسَحُوْا بِرُؤُوْسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الكَعبَينِ}**، فمَن قَرّرَ مِنَ الفُقَهاءِ بأنّ الترتيبَ في الوُضُوءِ رُكنٌ مِن أركانِه، اختارَ مذهب الكوفيّين، أمّا مَن أَخَذَ برأيِ مَن قَالَ بأنّها لِمُطلَقِ الجَمعِ ولا تَرتيبَ فيها، فالترتيبُ عِنده ليس ركنًا.

بيتُ الألفية

فاعطِفْ بِواوٍ لاحِقًا أو سابِقًا ـ في الحُكْمِ ـ أو مُصاحِبًا مُوافِقا

٢- الفاء:

وتَدلُّ على معنى الترتيب والتعقيب، نحو: **جاء مُحمّدٌ فَبَكرٌ** ، ومنهُ قولُه تعالى: **{الّذي خَلَقَ فَسَوّى}**، ومعنى التعقيبِ العطفُ مُتّصِلًا من غيرِ فاصِلٍ زمنيٍّ، فمجيءُ بَكرٍ بعدَ مُحمّد بالترتيب، ومن غيرِ فاصِلٍ زَمَني. وكذلك في الآية.

٣- ثُمَّ:

وتَدلُّ على الترتيبِ أيضًا لكن بِفاصِلٍ زَمنيٍّ، وهو التّراخِي، نقول: **جاء زَيدٌ ثُمَّ حَسنٌ**، فمجيءُ زيدٍ بالترتيب بعد حَسنٍ، لكن مع التراخي بِفاصِلٍ زَمَني، ومنه قولُه تعالى: **{فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ}**. فأحوالُ الخَلقِ بينها فاصِلٌ زمنيٌّ، فاستعمل (ثُمَّ) المناسبةَ لهذا المعنى.

بيت الألفيّة:

و(الفَاءُ) لِلتَّرْتِيبِ باتِّصالِ ... و(ثمَّ) للتَّرْتِيبِ بانفصالِ

٤- حَتّى:

وَهوَ حَرفٌ يُفيدُ انتهاءَ الغَايَةِ في أيِّ سِياقٍ يأتي فيه، فإذا جاءَ حرفَ جرٍّ ـ مثلا ـ فإنّه يُعطي هذا المعنى، نحو: **{سَلامٌ هِيَ حَتّى مَطلَعِ الفَجرِ}**، وهو المعنى نَفسُهُ الذي يُحَقِّقُهُ عندما يَأتي حَرفَ عَطفٍ، نحو: **قَدِمَ الحُجّاجُ حَتّى المُشَاةُ**، ونحو: **يَمرَضُ النّاسُ حَتى الأطباءُ**، فـ(المشاةُ) و(الأطباء) اسمان معطوفانِ على ما قبلَهُما،

وهما غايةُ انتهاءٍ لِما قَبلَهُما، وهذا معنى ما اشتَرَطه النُّحاةُ في أنّ المعطوفَ بـ(حَتّى) يجبُ أن يكونَ جُزءًا أو بعضًا مِن المعطوفِ عليه وغايةً له في زِيادَةٍ أو نَقصٍ.

بيتُ الألفيّة:

بَعْضًا بِـ(حَتَّى) اعطِفْ عَلى كلٍّ ولا ... يكونُ إلّا غايةَ الذي تَلا

٥- أم: وهو حرفٌ يأتي للعَطف على وجهين:

أ- **أمْ المُتّصِلَة** : وتُسمّى أم المُعادِلَة أيضًا ، وتقعُ بعد همزة التّسوية، نحو قولِه تعالى: **{إنّ الذِيْنَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَاْ يُؤْمِنُوْنَ}، وقوله عز وجل: {سَوَاءٌ عَلَيْنا أَجَزِعْنا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَاْ مِنْ مَحِيصٍ}، وقولِ الشاعِر:**

ولستُ أبالي بَعدَ فقديَ مالِكًا .. أمَوتِيَ ناءٍ أم هُوَ الآنَ واقِعُ

وبعد همزةِ استفهامٍ[٨] لفظا أو تقديرًا، نحو قولِه تعالى: **{قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ}**[٩]، وقول الشاعِر:

فَقُمْتُ للطّيفِ مُرتاعًا فَأَرَّقَنِي ... فَقُلْتُ أَهْيَ سَرَتْ أم عَادَنِي حُلُمُ

---

(٨) والفرق بين الهمزتينِ أنّ همزة الاستفهام يُطلَبُ بِها التعيين، وليس ذلك في التسوية.

(٩) اعلَم أنّ همزة التسّويةَ أكثر ما تقع بعد (سواء)، أو بعد (ما أبالي)، أو (ما أدري)، أو(ليتَ شِعري).

وقد تُحذَفُ الهمزةُ؛ وذلك لأن السياق يُشير إليها، وذلك في قراءة مَن قرأَ: **{سَوَاءٌ عَلَيهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ}**، إذ قرِئَ بحذف الهمزة، ومنه قول الشاعِر:

لَعَمْرُكَ ما أدري وَما كُنتُ دَاريًا ٠٠ "بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الجَمْرَ أم بِثَمانِ

والتقدير: أَبِسَبعٍ رمينَ الجمر، وحُذِفَت الهمزةُ لِدلالة السياق عليها.

بيتا الألفيّة:

و(أَمْ) بها اعطِف إثرَ هَمْزِ التَّسْوِيه أَو هَمْزَةٍ عَن لَفظِ (أَيٍّ) مُغْنِيَه

وَرُبَّمَا أُسْقِطَتِ الهمزةُ إنْ كان خَفَا المَعنى بحذفها أُمِنْ

ب- **أم المنقطعة** : وهي التي لا تسبِقُها هَمزةُ التَّسويةِ، وسُمِّيَت بالمنقطعة؛ لأنّها وَقَعَت بعد جُملَتينِ مُستَقلّتينِ، أي: إنّ ما بعدَها ليس له صِلَةٌ بما قَبلَها، فَهِيَ تُفيدُ مَعنى الإضرابِ الذي يُفيدُه الحرف: (بل)، نَحوُ: إنّه زَيدٌ أم مُحمّدٌ. أي: بَل هُوَ مُحمّدٌ، ومنه قولُه تعالى: **{تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ* أَمْ يَقولُونَ افْتَرَاهُ}**. فـ(أم) في الآية بِمعنى: (بَل) التي تُفيدُ الإضرابَ عَمّا سَبَق، والانتقالَ إلى أمرٍ جَديدٍ مُستَأنَفٍ، وهذا هو مَعنى الانقِطاعِ.

بيتُ الألفية

وبِانْقِطاعٍ وبِمَعْنَى (بَلْ) وَفَتْ إنْ تَكُ مِمَّا قُيِّدتْ بِهِ خَلَتْ

٦- **أو**: ويأتي هذا الحرف عاطفًا ولَهُ مَعانٍ مُتَعَدِّدَةٌ، منها:

- **التخيير**: نحو: **تَزوّجَ زينَبَ أو أختَها.**
- **الإباحة**: نحو: **الصلاةُ صَحيحةٌ في هذا المَسجِدِ أو في ذاك.** والفَرقُ بين التخييرِ والإباحة أنّ التَّخييرَ لا يَجوزُ الجمعُ بين المُتعاطِفين، أمّا الإباحَةُ فجائزٌ.
- **التقسيم**: نحو: **الكلِمَةُ، اسمٌ، أو فِعلٌ، أو حَرفٌ.**
- **الشك**: نحو: **جاء زيدٌ أو مُحَمّدٌ**، ومنه قول رَبِّنا: **{قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ}**
- **الإضراب**: أي بمعنى (بل)، ومنه قول الشاعر:

كانوا ثَمانينَ، أو زادوا ثمانيةً * لولا رجاؤُك قد قَتَّلتُ أولادي**

المجموعة الثانية: الحروف التي تُفيدُ العطفَ لفظًا:

وهي (لكن)، و(لا)، و(بَل)، وبيانُها على النحو الآتي:

١- لَكِنْ:

وشَرطُ العَطفِ بِها أن تَكونَ مَسبوقةً بِنفي، نحو: **ما ضَرَبتُ مُحَمّدًا لَكنْ زَيدًا**، فـ(زيدًا) مَنصوب؛ لأنّه معطوفٌ على (مُحمّدًا)، و(لكن) حرف العطف مبنيٌّ على السّكون.

٢-لا:

يُعطَفُ بـ(لا) لإخراجِ المعطوفِ بعدَها مِن حُكمِ المعطوفِ عليهِ قَبلَها، ولا تَعطِفُ إلّا مُفرَدًا على مُفرَدٍ، وشرطُ العطفِ بِها أن لا يَسبِقها نَفيٌ. وتأتي **بعد النّداءِ**، نحو: **يا كاسِبَ الحَمدِ لا كاسِبَ المالِ** أنت الرابِح، و **بعد الأمر**، نحو: **أَكرِم المُجتهِدَ لا الكَسولَ**، **وبعد الإثبات في الأسلوب الخَبري**، نحو: **جاء زيدٌ لا مُحمّدٌ**، ومنه قول الشاعر:

العِرضُ لا المالُ كَنزُ المَرءِ يُحرِزُهُ * لا بارَكَ اللهُ بَعدَ العِرضِ بِالمالِ**

وقول بَشّار بنِ بُردٍ:

تَرَكتِنيْ مُسْتَهامَ القَلبِ في شُغُلٍ * لَهفانَ لا والِدًا أهوى ولا وَلَدًا**

بيتُ الألفيّة:

وأَوِلِ (لِكِنْ) نَفْيًا أو نَهْيًا، و(لا) ... نِداءً أو أَمْرًا أو اثْباتًا تَلا

٣- بَل:

وتفيدُ معنى الإضراب، أي: تَنقُلُ الحُكْمَ عَمّا قبلَها إلى ما بَعدها، نحو: **جاء زيدٌ بَل مُحمّدٌ**، فالذي جاء يقينًا هو مُحمّدٌ، وأُضرِبَ بـ(بل) عن المتبوعِ.

وإذا وقعت بينَ جُملتينِ كانت حرفَ ابتِداءٍ، وليست عاطِفة، وهي تُبطِلُ ما قبلَها، ويكونُ ما بعدَها كلامًا مُستأنَفًا، ومنه قولُه تعالى: {**وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ**}، أي: بل هُم عِبادٌ مُكرَمونَ، وتكونُ الجملة الاسمية مُستأنَفةً، لا مَحلَّ لها مِنَ الإعراب.

بيتا الألفيّة

وبَـلْ كـ(لكِنْ) بعد مَصحُوبَيْها ... كَـ(لَمْ أكنْ في مَرْبعِ بل تَيْها)

وانقُل بها للثانِ حُكمَ الأوَّلِ ... في الخَبَرِ المُثبَتِ والأَمرِ الجَلِيْ

ثالثًا: صورُ العَطفِ:

صورُ العطفِ كَثيرةٌ، منها عطفُ الاسم الظاهِر على الاسمِ الظاهِر وأكثرُ الأمثلة السابقة على هذه الصورةِ ومنها قولِه تعالى: {**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ ...** }.

ومن صورِ العَطفِ أيضًا: العطفُ على الضمير، سواء أكان ظاهِرًا أم مُستَتِرًا، مُتّصلًا أم مُنفَصِلًا، واشترطوا في العطف على المتصل وجودُ فاصِل ـ وهو غالبًا

ضميرٌ منفصل ومِن ذلك قولُه تعالى: ﴿ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾.

التاء: ضمير متصل معطوف عليه «متبوع»

ضمير بارز منفصل مؤكّد للمتبوع

اسم ظاهر معطوف على ضمير الرفع المتصل في «كنتم»

وقد يكونُ الفصلُ بـغير الضمير كقولِه تعالى:

﴿ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا ﴾

المتبوع — الفاصل — التابع

ومن العطف على الضمير المستتر قولُه:

﴿مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا﴾ .

قومُك: معطوفٌ على ضمير الفاعل المستترِ في «تعلم» .

وإذا

عُطِفَ على ضميرٍ مَجرور وجبَ عند جُمهورِ البصريّينَ إعادَةُ حرفِ الجَرِّ مع التابِع، فنقول: "**مررتُ بِكَ وبِمُحمّدٍ**"، ولا يجوز عندهم: "**مررتُ بِكَ ومُحمّدٍ**". ومنه: **{فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ}**، وقولُه: **{وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ}** وأجازَ الكوفيّونَ وابنُ مالكٍ ذلكَ، ودليلُهم بذلك قولُه تعالى: **{وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ}**، فقد قُرِئَت: **{وَالأَرْحامِ}**، ففي هذه القراءة عطفُ(الأرحامِ) على الضمير المَجرور في(بِهِ) من غيرِ تَكرار لِحرف الجَرِّ، ومنه قولُ الشاعِر:

فاليومَ قرّبتَ تَهْجُونا وتشتمِنا ... فاذهبْ فما بك والأيامِ من عجبِ

ومن العطفِ على الضمير المنفصل قولُه ـ صلى الله عليه وسلّم ـ: "**أنا وكافِلُ اليَتيمِ في الجَنّة كَهاتينِ**".

ومن عطف الضمير على الضمير قولُك: "**ما فاز إلا أنا وأنت**".

أبيات الألفية:

وَإِنْ عَلَى ضَمِيرِ رَفْعٍ مُتَّصِلْ ... عَطَفْتَ فَافْصِلْ بِالضَّمِيْرِ المُنْفَصِلْ

أَوْ فَاصِلٍ مَا، وَبِلاَ فَصْلٍ يَرِدْ ... فِي النَّظْمِ فَاشِياً. وَضَعْفَهُ اعْتَقِدْ

وَعَوْدُ خَافِضٍ لَدَى عَطْفٍ عَلَى ... ضَمِيرِ خَفْضٍ لاَزِماً قَدْ جُعِلاَ

وَلَيْسَ عِنْدِيْ لاَزِماً؛ إِذْ قَدْ أَتَى ... فِيْ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ الصَّحِيحِ مُثْبَتَا

رابعًا: العطف بين الفِعل والاسمِ المشتقّ:

القاعدةُ في العطفِ أنّ القرينَ يُعطَفُ على قَرينِه، فالاسمُ يُعطَفُ على الاسمِ، والفِعلُ على الفِعل، ولا يجوزُ عطفُ الاسمِ على الفِعل ولا عطفُ الفِعلِ عليه **إلّا إذا**

كان الاسمُ مُشتَقًّا، وقد ورَدَ ـ كثيرًا ـ في فصيح الكلام وقوعُ العَطفِ بين الفِعلِ والاسمِ المُشتَقِّ الذي يَعمَلُ عَمَلَ الفِعلِ، فَمِن عطفِ الاسم على الفعل قولُه تعالى: **{إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ}**، وقول الشاعر:

فَأَلفَيتُهُ يومًا يُبيرُ عَدُوَّهُ * وَمُجْرٍ عَطاءً يَستَحقُّ المَعابِرا**

ومن عطفِ الفعلِ على الاسمِ المُشتقّ قولُه تعالى: **{فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ**(١٠)**اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا}**، وقولُه: **{فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا * فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا}**.

بيت الألفية:

واعْطِفْ على اسمٍ شِبهِ فِعل فِعْلا ... وعَكسًا استَعمِلْ تَجِدْهُ سَهْلا

---

(١٠) وقُرِئَ (وَجاعِلُ الليل} بصيغة اسم الفاعِل.

واعلَم أنّ الكوفيّينَ يُطلِقونَ على اسمِ الفاعِلِ مصطلح: (الفِعل الدائم)؛ لِما فيه من الشبه للفعل.

البَدَل

أولا: تعريفه:

إذا قال لك قائل :أُعجِبتُ بالخطيبِ عليٍّ، فإنّك تَعلمُ أنّ المقصودَ بالإعجابِ هو «عليّ»، وأنّ «الخطيب» سيقت تمهيدًا وتوطئةً لذكر المقصود بالإعجاب .

ونَلحظُ في هذه الجملة ثلاثةَ أمور :

الأول: أنّ الثاني «عليّ» هو المقصودُ بالحُكْم، فلو أنّك طَرَحت «الخطيب» وقلت: أُعجِبتُ بعليٍّ لكانَ الكلامُ سائغًا مقبولًا، ومُحَقِّقًا للمُراد من الإخبار.

الثاني: أنّ «عليّ» أوضحُ في الدلالةِ وأخصُّ من «الخطيب».

الثالث: أن «عليّ» تابعٌ في الإعراب لـ«الخطيب»، فهو مجرورٌ مِثلُه، ويُطلِق النُحاةُ على الاسم الثاني مصطلحَ: البدل، وعلى الاسم الأول مصطلحَ: المُبدَل منه، وليس بين التابعِ والمَتبوعِ واسِطة.

فالبدل في اللغة: العِوَض.

وفي الاصطلاح: هو التابعُ المقصودُ بالحُكمِ بِلا وَاسِطَة، على نيّة اطّراح المُبدَل منه وإحلالِ البدَل مَحِلَّه.

بيت الألفية:

التابعُ المَقصودُ بالحُكمِ بلا .. واسِطَةٍ هو المُسمّى بَدَلا

ثانيًا: أنواع البدَل:

يأتي البدَلُ في اللغة العربية على أربعة أنواع :

١ - البدَلُ المُطابق (بدلُ كلٍّ مِن كُلٍّ):

وفيه يكونُ البدلُ مُطابقًا للمُبدَلِ منه، ومُساويًا له في المعنى. ومن شواهدِه قوله تعالى: ﴿اهْدِنا الصِّراطَ المُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الذِينَ أَنعَمتَ عليهم﴾ وقوله: ﴿وعَلى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعامُ مِسكِينَ﴾، وقول شوقي في مدح النبي ﷺ :

أخوكَ عيسى دعا مَيْتاً فقام لهُ .. وأنتَ أحيَيْتَ أجيالاً مِنْ الرِّمَمِ

وحُكمُ البَدلِ المطابِق (بَدَل كلٍّ من كل)[١١] في الإتباع أنّه يوافِقُ المتبوعَ في الإفرادِ والتثنيةِ والجمع والتذكير والتأنيث، ولا يَشتَرِطُ أن يوافِقَهُ في التعريف والتنكير.

٢ - بدل بَعضٍ مِن كُل:

وفيه يكون المبدل منه كلاً ذا أجزاء أو أبعاض، ويكون البدل جزءًا أو بعضًا من هذا الكل، وهذا الجزء هو المقصود بالحُكم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يا أَيُّها المُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إلّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أوُ انْقُصْ مِنهُ قَلِيلًا﴾، وقال: ﴿وارْزُقْ أهْلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ مَن آمَنَ مِنهم بِاللَّهِ واليَوْمِ الآخِرِ﴾ . مَن: بدل من «أهله» بدلُ بعضٍ مِن كُلٍّ، والهاء في «منهم» ضمير عائد على المبدل منه .

وقال أيضا: ﴿ولِلَّهِ عَلى النّاسِ حجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إلَيْهِ سَبِيلًا﴾ مِن: بدلٌ من «الناس» بدل بعضٍ من كلٍّ، والعائدُ على المبدَل منه الضميرُ المقدَّر، أي: مَن استطاع مُنهم . ولا بُدَّ في هذا النوعِ مِن البَدَل مِن أن يشتمِلَ البَدلُ أو ما يَتَّصِل به بسببٍ على ضمير يعود على المبدل منه.

وحُكمُه في الإتباع أنّه لا يَلزَمُ موافقةَ البدَلِ المُبدَلَ مِنه في الإفرادِ والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث

٣- بدَلُ الاشتِمال:

وفيه لا يكون البدلُ عينَ المُبْدَل منه (كالبدل المطابق)، ولا يكونُ جزءًا من المُبدَل منه (كبدل بعض من كل)، وإنما يكون أمرًا داخلًا فيما يشتمل عليه المبدل منه. ومثال ذلك قولك :

---

(١١) بين قولنا : بَدَلٌ مُطابِق، وقولنا بدلُ كلٍّ مِن كُل، فَرقٌ لطيف: إذ لا يقالُ في مثل قولِه: ﴿قالُوا آمَنّا بِرَبِّ العالَمِينَ رَبِّ مُوسى وهارُونَ﴾ إنّه بدلُ كلٍّ مِن كُل؛ لأنّها تسمية تَرِدُ على ما يَقبَلُ التجزئة، وحاشا لله أن يكون كذلك، وإنما يقال فيه «بدل مطابق» وحسب.

- أعجبَني القَارئُ تِلاوَتُه.

- راقني محمدٌ أَدَبُهُ.

فأنت ترى البدَلَ في الجُملَتَينِ: تلاوتُه، وأدبُه، ليسا مُساوِيَينِ للمُبدَل منه: القارئ، ومحمد، وليس أيٌّ منهما جزءًا من المُبدَل مِنه، ولكنّهما أمرانِ داخلانِ فيما يَشتمل عليه المُبدَلُ منه في الجُملَتَين. ومن شواهد ذلك قوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرامِ قِتالٍ فِيهِ..**﴾، فـ(قتال): بدَلٌ من الشَّهر، وهو بَدل اشتمال؛ لأنّ الشهرَ تَحدُثُ فيه أمورٌ كَثيرة منها القتال، والقتال هنا ليس بعضاً من الشهر والضمير في «فيه» هو الرابط العائد على المبدل منه.

وقال تعالى: ﴿**قُتِلَ أصْحابُ الأُخْدُودِ النّارِ ذاتِ الوَقُودِ**﴾، النارِ بَدَلٌ من «الأُخدود» بدل اشتمال، فالأُخدود مشتمِل على النار، والضميرُ العائدُ مُقدَّر، أي: النار فيه.

وأنت ترى أنّ هذا النوعَ من البَدلِ كسابقه: بدلُ بعضٍ مِن كُل، لا بُدَّ من اشتمالِه على ضمير ظاهِر أو مُقدَّر عائدٍ على المُبدَل منه. وحكمُ هذا النوع من البدل في الإتباع كحكم بدل البَعضِ من الكل.

٤ - البدَلُ المُباين:

وفيه يكونُ البدلُ مُغايِرًا كلَّ المُغايَرَة في المَعنى للمُبدل منه، مع أنّه المَقصودُ آخر الأمرِ بالحُكم. وإنّما تقعُ البَدَليّةُ فيه، مِن جِهة الغلط، أو النسيان، أو الإضراب. ومثال ذلك: إذا قال قائل: **أعطني القلمَ الكِتابَ.**

فهو في الحقيقة إنّما يطلب إحضار الكتابَ، ولكنّ لسانَه سُبِق بطلب القَلَم.

فإن كان سَبْقُ اللسانِ أتاه من جِهةِ الغَلط سُمّيَ بَدل الغَلَطِ، وإن كان أتاه من نسيانٍ سُمّيَ بَدلَ النّسيَانِ، أمّا إن كان قَصَد طلبَ الأول وهو القَلَم، ثُم عُدل عنه إلى الثاني فيُسمّى بدَلَ الإضراب، وهو الذي يَصِحُّ فيه تقديرُ العَطفِ بـ «بل»، كأنك قلت: أعطني القلم بل الكِتابَ. ويَتضح لنا مما تقدّم ما يأتي:

أ - بدلُ الغَلَط : مُتَعلِّق بزلّة اللسان

ب- بدل النسيان : متعلق بالقلب .

ج - بدل الإضراب : متعلق باختلاف الإرادة.

ومن أمثلة هذا النوع قول الشاعر :

تحسّسَ ليثُ الغابِ يَبغي فريسةً .. فَجَرْجَرَ في ظَلْمائِهِ حَيَّةً حَبْلًا

أراد أن يقول «حبلاً» فنطق لسانه بلفظ «حية» على جهة الغلط، أو النسيان، أو الإضراب.

أبيات الألفيّة:

مُطابقًا أو بعضًا او ما يَشتَمِلْ .. عليه يُلقى، أو كمعطوف بـ«بل»

وذا للاضراب اعْزُ إنْ قَصدًا صَحِبْ .. ودونَ قَصْدٍ غَلَطٌ به سُلِبْ

كـ(زُرْه خالدًا، وقَبِّلْهُ اليَدا) .. و(اعْرِفْه حَقَّه)، و(خُذ نَبلًا مُدى).

ثالثًا: حُكم البدَل في الإعراب :

يتبعُ البدَلُ المُبدَل منه في الإعراب رفعاً ونصباً وجرًّا.

رابِعًا: صُوَر البدل:

١ - **إبدالُ الاسم الظاهر من الاسم الظاهر:** قال تعالى: ﴿**هَذا وإنَّ لِلطّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَها فَبِئْسَ المِهادُ**﴾. وقال: ﴿**أُولَئِكَ لَهم عُقْبى الدّارِ جَنّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها**﴾.

٢ - إبدال الضمير من الضمير : ومن ذلك قولك :

- **رأيتُه إياه .**

- **قمتَ أنت**

-**مررت بك أنت**

جعل البصريون مثل هذه الأمثلة من باب البدل، وذهب الكوفيون وابن مالك إلى عدّها من بابِ التوكيد اللفظي.

٣ - إبدال الاسم الظاهر من الضمير:

يُبدل الاسم الظاهر مطلقًا من ضمير الغَيبة في جميع أنواع البدل ، ومن شواهد ذلك قوله تعالى: ﴿وأسَرُّوا النَّجْوى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ ، وقوله: ﴿ثُمَّ عَمُوا وصَمُّوا كَثِيرٌ مِنهم﴾

وقال الفردزق :

على حالةٍ لو أنّ في القومِ حَاتما .. على جودهِ لَضَنَّ بالماءِ حاتِمِ

وفي البيت جاء «حاتم» بدلاً مجروراً من الضمير في «جوده» . ومنه قول النابغة الجعدي :

بَلغْنا السّماءَ مَجدُنا وجُدودُنا .. وإنّا لنرجو فوقَ ذلك مَظهَرا

«مجدنا» بدلٌ من الضمير في «بلغنا»، وهو بدل اشتمال.

فائدة: لا يشترط في الإبدال إتباع البدل للمبدل منه في التنكير والتعريف ،وتقع الموافقة والمخالفة في جميع أنواع البدل .

فائدة (٢): يمكن أن يضافَ إلى أنواع البَدَلِ نوعٌ يُسمّى البدَل التفصيلي، ومن أمثلَتِه قولُه تعالى: ﴿**وأنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ والأُنْثى**﴾. فـ«الذكر» وما عُطِف عليه بدل تفصيلي من «الزوجين». ومنه قولُ كُثيّر عَزّة:

وكنتُ كَذي رِجْلَينِ رِجلٍ صَحيحَةٍ .. ورِجلٍ رَمى فيها الزمانُ فَشُلَّتِ

فـ(رِجلٍ صحيحة)، وما عُطف عليه بدل تفصيلي من «رِجلين».

رابعًا: إبدالُ الفعلِ والجُملَة:

١- إبدالُ الفِعلِ من الفِعلِ:

ومن ذلك قولُ تعالى: ﴿ومَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أثامًا يُضاعَفْ لَهُ العَذابُ يَوْمَ القِيامَةِ﴾ . أبدل الفعل «يضاعف» من الفعل «يلق»؛ ولذلك تبع ثانيهما أولهما وهو بدل كل من كل، وقولِه تعالى: ﴿ولا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرْ﴾ بقراءة الجَزم، وعلى هذه القراءة هو بدلٌ من الفعل «تَمنُنْ».

بيت الألفية:

ويُبدَلُ الفعلُ من الفِعلِ ك(مَن .. يَصِلْ إلينا يَستَعِنْ بِنا يُعَنْ)

٢- إبدال الجملة:

أ- الجملة من الجملة: ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿**واتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكم بِما تَعْلَمُونَ** أَمَدَّكم **بِأَنْعامٍ وبَنِينَ**﴾ الجملة الثانية: «أمدكم بأنعام . . .» بدل من الجملة الأولى «أمدَّكم بما تعلمون» فالجملة الثانية مكررة عن الأولى، مشتركة معها في العامل وهو «اتقوا»، وهذا شرط إبدال الجملة من الجملة، ومنه قول الشاعر :

أقول له: ارحَلْ لا تُقيمَنَّ عندنا .. وإلا فكُنْ في السّرِّ والجَهرِ مُسلِما

واشترطوا لإبدال الجُملةِ من الجُملة أيضًا أن تكونَ الثانيةُ أوفى بالمراد من الأولى.

ب- إبدال الجملة من المفرد :

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ السّاعَةِ** أَيّانَ مُرْساها﴾، فالجملة «أيان مرساها» في محل جَرٍّ على البدَل من «الساعة» وهو مفرد. ومنه أيضا قول الله: ﴿**أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلى الإِبِلِ** كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ جملة «كيف خلقت» في محل جرّ على البدل من (الإبل).

* * *

إعمال المصدر

أولا: تعريف المصدر :

المصدر هو اسمٌ يدلُّ على حَدَثٍ غيرِ مُقترِنٍ بزمان، ويطلق عليه أيضًا: اسم المعنى، ومثال ذلك:

عِلْم، صِدْق، فَرَح، ضَرْب.

ثانيًا: إعمال المصدر:

يرتبط المصدر في العمل الإعرابي بالفعل الذي اشتق منه من حيث اللزوم والتعدّي، ويستبين لك ذلك من الأمثلة الآتية :

أ - حالة اللزوم :

زهقَ الباطلُ: سَرَّني زهوقُ الباطل.

ب- المتعدي إلى مفعول واحد :

أكرمَ الولدُ أباه: أعجبني إكرامُ الولدِ أباه

ج – المتعدي إلى مفعولين:

عَلَّمَ الشيخُ الطالبَ النَّحْوَ: راقني تعليمُ الشيخِ الطالبَ النَّحوَ

د- المتعدي إلى ثلاثة مفعولات:

أعلمَ القائدُ جُندَه النصرَ محققاً: بلغني إعلامُ القائدِ جُندَهُ النّصرَ مُحققاً.

د - المُتَعدِّي بحرفِ الجَرّ:

فَرِحَ المؤمنونَ بنصرِ الله: سَرّني فَرَحُ المؤمنين بِنَصرِ الله.

ثالثا: شروط إعمال المصدر :

يشترط لعمل المصدر عمل فعله كما اتضح لك من الأمثلة السابقة شرطان أساسيان :

الشرط الأول: أن يكون المصدر نائباً عن فعله المحذوف: ويكون هذا في المفعول المطلق ،ومثال ذلك:- **إكرامًا ضيفَك.**

إكراماً : مفعول مطلق ناب عن فعل الأمر «أكرم»، وضيفَك: مفعول به للمصدر، ومنه قول الشاعر:

يَمرُّونَ بالدَّهْنا خِفافًا عِيابُهم ... ويَخرُجْنَ من دارِينَ بُجْرَ الحَقائبِ

على حينَ ألهى الناسَ جُلُّ أُمورِهم ... فَنَدْلا زُريقُ المالَ نَدلَ الثعالبِ

فَ(نَدلًا) مصدرٌ نابَ عن فعلِ الأمر: (انْدُل)، ونصب مفعولًا وهو (المال) .

ومنه أيضًا قولُ الشّاعِر:

يا قابلَ التَّوبِ غُفرانًا مآثِمَ قد .. أسلفتُها أنا منها خائفٌ وَجِلُ

غفرانًا: مصدرٌ منصوب بفعله المحذوف. مآثم : مفعول به للمصدر «غفراناً» .

الشرط الثاني : أن يصِحَّ تقديرُ المصدرِ بالفعلِ مع حرفٍ مَصدريّ:

أ- أن: إذا أريد بالمصدر الماضي أو المستقبل، تقول: سرني إكرام الولد أباه (أمسِ) (غدًا)، فيجوز تأويله على تقدير (أن) والفعل، فتقول: سرني أن يكرم الولد أباه (أمس، أو غداً).

ب- ما : إذا أريد بالمصدر الحاضر، تقول: سرّني إكرامُ الولدِ أباه (الآن)، فيجوز تقدير (ما) والفعل، فتقول: "سَرّني ما يُكرِمُ الولدُ أباهُ".

فإذا امتنع تأويلُ المصدر بأيٍّ من الطريقتينِ السابقتينِ فإنّ المصدرَ لا يكونُ عاملًا فيما بعدَه.

رابعا: صور المصدر العامل :

إذا استوفى المصدرُ الشرطين السابقين فإنّه يعملُ عملَ فِعلِه على النحو الذي سبق بيانه، ويأتي هذا المصدر على ثلاث صور:

الصورة الأولى: أن يكون مضافاً: وهو أكثر الصورِ الثلاثِ عَملًا، ومثاله: أعجبني إكرامُ زيدٍ بَكرًا. ومن شواهده قوله تعالى: ﴿**ولَوْلا دَفْعُ اللّهِ النّاسَ بَعضَهُمْ بِبعضٍ . .** ﴾. ومنه قول المتنبي :

فَحُبُّ الجَبانِ النَفسَ أَورَدَهُ التُقى .. وَحُبُّ الشُجاعِ النَفسَ أَورَدَهُ الحَربا

وقال أيضًا:

وَلَستُ أُبالي بَعدَ إِدراكِيَ العُلا .. أَكانَ تُراثاً ما تَناوَلتُ أَم كَسبا

ففي الآية والبيتين أُضيفَ المصدرُ إلى فاعله، ونصب مفعوله. وقد يأتي المصدر مضافاً إلى مفعوله رافعاً لفاعله، وهذه الصورة تأتي على وجهين، يتضحان من المثالين الآتين:

- سَرَّني تكريمُ العاملينَ رئيسَهم. وفيه أضيف المصدر إلى فاعله. ومفعولُه (رئيسَهم)

- سرني تكريمُ رئيسِهم العاملونَ. مصدر مضافٌ إلى مفعولِه، وفاعلُ المصدرِ مؤخَّر، وهو (العاملون). ومنه قول الله: ﴿**وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهم**﴾

الصورة الثانية: المُجرّد من «أل» والإضافة: وترِدُ هذه الصورةُ كثيرًا، ولكنّ كثرتَها دون كثرةِ الصورة الأولى، وشاهدها قوله تعالى: ﴿**أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا**﴾. ومنه قول المرار بن منقذ :

بِضَربٍ بالسّيوفِ رؤوسَ قومٍ .. أزلَنا هامَهُنّ عن المَقيلِ

- ضرب مصدر عامل مجرد من «أل» والإضافة . وفاعله : ضمير مستتر .

- رؤوسَ: مفعول به منصوب بالمصدر.

الصورة الثالثة : المصدر المقترن بـ«أل»: وهي أقل الصور الثلاث عملا، وليس لها في القرآن شاهد، ومن شواهده في الشعر قول الشاعر :

ضعيفُ النكايةِ أعداءَه .. يَخالُ الفرارَ يُراخي الأَجَل

وقول الآخَر:

عجبتُ من الرزقِ المسيءَ إلٰهُهُ ... وللتركِ بعضُ الصالحينَ فقيرًا

ففي البيت نُصبَ(المسيء) على المفعولية ورفع (إلهه) على الفاعلية والعامل هو المصدر (الرزق).

والشطر الثاني العامل (الترك) وفاعله (بعض) والمفعول به(فقيرًا).

بيتا الألفيّة:

بِفِعْلِه المَصدرَ أَلْحِقْ في العَمَلْ .. : مُضافًا ، أو مُجَرَّدًا ، أو مَعَ (أَلْ)

إنْ كان فِعلٌ مع (أن) أو (ما) يَحُلْ .. مَحَلَّهُ . . . . . .

أفعَل التفضيل

أولا: تعريفُه:

وهو لفظٌ يُستَعمَل لبيان دلالة زيادةِ شيء على آخر في صفة معينة، وهي أسماء لقبولها علامات الأسماء، وهي غير منصرفة لأنها على وزن الفعل، فهو إذن الوصف الموازن للفعل تحقيقاً كـ(أفضل) أو تقديراً، كـ(خَير)، فتقديره (أخْيَر)، ودليلُ صِحةِ هذا التقدير في (خير) مجيئُه على الأصل في قول الشاعر:

. . . . . بلالُ خيرُ الناسِ وابنُ الأخيَرِ

وفي الحديث قول رَسُولِ اللهِ - ﷺ: «لَهَذَا عِنْدَ اللَّهِ أَخْيَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »، ومنه قراءة: ﴿**سَيَعْلَمونَ غَدًا مَنِ الكَذّابُ الأَشَرُّ**﴾، وقد تُحذَف همزة التفضيل شذوذا، كقول الشاعر:

وزادَني كَلَفًا في الحُبِّ أنْ مُنِعَتْ .. وحَبُّ شيءٍ إلى الإنسانِ ما مُنِعا

ثانيًا: اشتقاقه:

في اشتقاق فعل التفضيل شروط يجب مراعاتها ، فهو وصف على وزن (أفعل) يدلُّ على التفضيل والزيادة بين شيئين، لكنّ صياغة (أفعَل) إذا قصد بها التفضيل لا تأتي من كل الأفعال، إذ يمنع اشتقاق فعل التفضيل من الفعل الذي تزيد حروفه عن ثلاثة، نحو: دحرَج، وانطلَق[١٢]، وكذلك الفعل غير المتصرف، نحو: نِعمَ وبِئسَ، وعسى، وليس. أو أن يكون الفعل ناقصاً، نحو: كان، وكاد، وظن؛ فلا تقول: فلانٌ أَكوَنُ أو أَوشَكُ أو أَظَنُّ مِن فُلان.

وكذلك أن يأتيَ الوصفُ من الفعل على وزن: (أفعَل، فَعلاء)، نحو: حمِرَ، وعوِرَ، فلا تقول: فلانٌ أحمرُ من فُلان ولا أعورُ منه.

---

(١٢) هذا رأي الجمهور، وجوّزهُ ابنُ مالكٍ مُطلَقًا ، وعدّوا من الشاذِ قولَهم: هُو أعطاهُم للمالِ وأولاهُم للمعروف

وهذه الأفعال التي استُثنيَت من القاعدة وإن كان لفظ فعل التفضيل لا يأتي منها إلا أننا يمكننا التفضيل بها بألفاظ تستعمل للتوصل إلى التفضيل بها بما يناسب كُلًّا منها في أيّ سياق أو جملة، ومن هذه الألفاظ (أشدُّ) و(أقبحُ) وغيرهما، فالفعل (حَمِر) مثلاً لا يُصاغ منه فعل التفضيل فلا يقال كما ذكرنا هذا التفاحُ أحمرُ من ذلك، ولكن للتفضيل به نأتي بـ(أشدّ) ومعه مصدر (حَمِر) وهو (حُمْرة)، فنقول: هذا التفاح أشد حُمرة من ذلك، ومثله (عَوِر)، فيجوز أن نقول: هذا أشدُ اعورارًا من ذلك، ومثله: (مات)، لا يُصاغُ فعلُ التفضيل منه؛ لأنّه فِعلٌ لا يقبل التفاضل، فللتفضيل به، نقول مثلاً: هذا الرجلُ أقبحُ ميتةً من ذلك، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**فَهِيَ كالحِجارَةِ أوْ أشَدُّ قَسْوَةً ..**﴾ ، وقوله: ﴿**ولتَعْلَمُنَّ أيُّنا أشَدُّ عَذابًا وأبْقى**﴾ . وقد خَطّأَ النحاةُ المتنبي في قوله:

اِبْعَدْ ، بَعِدْتَ، بَياضاً، لا بَياضَ لهُ .. لأَنتَ أسوَدُ في عَيني منَ الظُّلَمِ

والكوفيون يجيزونه ويُمَثّلون له بقول الشاعر:

جاريةٌ في دِرعِها الفَضفاضِ .. أبيَضُ مِن أُختِ بَني إباضِ

ثالثًا: أحوال أفعَل التفضيل:

أفعل التفضيل له في الاستعمال صورتان:

الأولى: أن يكونَ مُحلّى بـ(أل) فيُطابِقُ ما قبلَه في كُلِّ شيء:

جاء الفائزُ الأكبرُ ___ جاءت الفائزةُ الكُبرى

جاء الفائزان الأكبران ____ جاءت الفائزتانِ الكُبرَيانِ

جاء الفائزونَ الأكبرونَ ____ جاءت الفائزات الكُبرَيات

وكذلك لا يَصحبُ المحلى بـ(أل) (مِن) الجارّة، فلا نقول: زيدٌ الأفضلُ مِن عَمرو، هذا هو القياس، وربما جاء في لسان العرب اقترانُه بِـ(مِن) كقول الشاعر:

ولستَ بالأكثَرِ منهم حَصًى .. وإنّما العِزَّةُ للكاثِرِ.

الثانية: ألّا يَكونَ مُحلّى بـ(أل)، فلا يخلو إما أن يكون غيرَ مضاف فيأتي ما بعده تمييزًا، كقوله تعالى: ﴿**وكَمْ أهْلَكْنا قَبْلَهم مِن قَرَنٍ هم أحْسَنُ أثاثًا ورِيًّا**﴾، أو يكون مضافا إلى نكرة، نحو: هو أفضلُ رجلٍ، وهُم أفضلُ رِجالٍ، فهاتان الصورتان على حالةٍ واحِدَة لا تتغير، وهي: [أفعَل] مهما يَكُن الذي قبلَه والذي بعدَه، لا فرقَ بين مذكر ومؤنث.

وفي هذه الحالة لا بُدّ أن يتصلَ به (مِن) الجارّة: لفظًا أو تقديرًا، فمن اتصالها لفظًا قولنا: محمد أفضلُ من موسى، ومررتُ برجلٍ أفضلَ من زيدٍ، ومنه قوله تعالى: ﴿**النَّبِيُّ أوْلى بِالمُؤْمِنِينَ مِن أنْفُسِهِمْ**﴾، وقد تُحذَفُ (مِن) ومجرورها لدلالة السياق عليها، ومنه قوله تعالى: ﴿ .. **أنا أكْثَرُ مِنكَ مالًا وأعَزُّ نَفَرًا**﴾، أي: أعزُّ منكَ نَفَرًا.

أما إذا أضيفَ إلى معرفة فلنا فيه وجهان:

أ- عدم المطابقة كالصيغة السابقة [أفعَل] في الإفراد والتذكير والجمع والتذكير والتأنيث، نقول: هذه أفضل النساء ، وهؤلاء أفضل الرجال ..

ب- المطابقة كالمحلى بـ(أل): نقول: هؤلاء أفضلو الرجال، وهندٌ فُضلى النساء.

وقد استعمل القرآنُ الكريمُ الأمرين، فمن استعماله غيرَ مُطابِق قولُه تعالى: ﴿**ولَتَجِدَنَّهم أحْرَصَ النّاسِ عَلى حَياةٍ ..** ﴾، ومن المطابقة قوله: ﴿ .. **وما نَراكَ اتَّبَعَكَ إلّا الَّذِينَ هم أراذِلُنا بادِيَ الرَّأْيِ ..** ﴾، وجُمِع الاستعمالان في قول النبي ﷺ: «**أكملُ المؤمنين إيمانًا أحاسِنُهم أخلاقًا ..**».

أبيات الألفيّة:

وأفعَلَ التفضيلِ صِلْهُ أبدا .. - تقديرًا ،او لفظا - بِـ(مِن) إن جُرِّدا

وإن لِنَكورٍ يُضَفْ، أو جُرِّدا أُلزِمَ تَذكيرًا ، وأن يُوَحَّدا

وتِلوُ (ألْ) طِبقٌ ، وما لِمَعرِفَة .. أُضيفَ ذو وَجهَيْنِ عن ذي مَعرِفة

رابعًا: عملُه:

يَعملُ أفعل التفضيل في الاسم الذي بعده فيرفعُه على أنّه فاعل، لكنّ مرفوعَه غالبًا ما يأتي مُستَتِرًا، نحو: زيدٌ أفضلُ مِن بَكرٍ، فـ(أفضل) فيه ضمير مستتر هو الفاعل، وتقديره (هو) .

ولا يَرفَعُ اسمُ التفضيلِ ظاهرًا، إلا أن يَصلُحَ وقوعُ فِعلٍ موقِعَهُ، وهو القياس، وذلك في كل موضع يقع فيه بعد نفيٍ أو شِبهِه، وكان مرفوعُه أجنبيًّا مُفضَّلًا على نفسِه، نحو: ما رأيتُ رجُلًا أحسنَ في يدِه السيفُ منه في يَدِ زيدٍ، أو: لن ترى في الناس من أحدٍ أولى بهِ الفضلُ من الصديقِ. وقد وردَت شواهدُ في إعمال اسم التفضيل ومنها قوله ﷺ: «**ما مِن أيامٍ أحبَّ إلى اللهِ فيها الصومُ منه في عشر ذي الحجة**»، وقوله: «**ما مِن أحَدٍ أغْيَرُ مِنَ اللَّهِ، مِن أجْلِ ذلكَ حَرَّمَ الفَواحِشَ، وما أحَدٌ أحَبَّ إلَيْهِ المَدْحُ مِنَ اللَّهِ**».

أبيات الألفية:

ورَفعُهُ الظَّاهِرَ نَزْرٌ ومَتَى .. عَاقَبَ فِعْلاً فكَثِيراً ثَبَتَا

كـ(لَنْ تَرىَ في النَّاسِ مِنْ رَفِيقِ .. أَوْلَى به الفَضْلُ من الصَّدِيقِ)

الصفة المُشبَّهةُ وإعمالها

أولًا: صِيَغُ الصفة المشبهة:

أكثرُ هذه الصيغ شيوعاً ما يأتي:

١- أفْعَل: وهو لِما دلَّ على لَونٍ، أو عَيب ظاهرٍ، أو حِليَةٍ ظاهِرة، ومثال ذلك:

أعَرج، أكحَل، أعمى. ويكون المؤنث من هذا الوصف على وزن فَعلاء.

٢ - فَعْلان: لِما دلَّ على خُلُوٍّ أو امتِلاء، أو انفِعالٍ باطِنيّ ليس بِمَرَضٍ، مثل: عطشان، شَبعان، غَضبان.

٣ - فَعِل: لِما دلَّ على داءٍ حَيّ ظاهِر أو خَلْقِيّ باطِن، أو حُزن، أو فَرَح أو حِلْيَةٍ خَلقِيّة، ومن ذلك : شَرِس، حَزِن، فَرِح، فَطِن.

٤ - فَعِيل : ويأتي دالًّا على كلِّ الصفاتِ التي تقدَّمَت، ويكونُ فعلُه من باب «فَعُلَ يَفعُلُ» ومن أمثلته :

كريم، بخيل، قبيح، حقير، عظيم، رئيس، لبيب.

٥ - فَعَال، ومثاله : جَبان، حَصَان، رَزان.

٦ - فُعال: ومثاله : شُجاع، صُراح، طُوال.

٧ - فَعول، ومثاله : طهور، وقور، صبور، طموح.

٨ – وتأتي الصفة المشبهة على وزن اسم الفاعل أو المفعول: إذا دلّت صيغة اسم الفاعل أو المفعول على وصف ثابت للموصوف، وذلك كما يأتي :

أ- اسم الفاعل :

_ من الثلاثي : ومن أمثلته : طاهرُ القلب، فاضلُ الخُلُق .

_ من غير الثلاثي : مُستَقيم الرأي، معتدِل القَامة، مُنطلق اللسان .

ب- اسم المفعول:

_ من الثلاثي: محمود السيرة، موفور الكرامة، ميمون النقيبة.

_ من غير الثلاثي: مُهذَّب الطبع، مُفَلَّجُ الأسنان، مُكَحَّل العينين.

ثانيًا: إعمالُ الصِّفَة المُشبَّهة باسمِ الفاعل:

تعملُ الصفة المشبهة عمل الفِعل اللّازِم الذي أخذت منه، فترفعُ فاعلًا، وقد تنصب اسمًا على ما يأتي بيانُه، وقد تُضافُ إلى ما بعدَها فيكونُ ما بعدَها مجردًا من «أل»، أو مقترنًا بها، وإليك البيان:

١- عملها مجردة من «أل» : ويأتي على الصورة الآتية :

أ- الرفع:

فاز امرؤٌ كريمٌ خُلُقُه، ومنه قول الله تعالى: ﴿ .. **قالَ إنَّهُ يَقُولُ إنَّها بَقَرَةٌ صَفْراءُ فاقِعٌ** لَوْنُها ..﴾ ، وقول حسان بن ثابت:

بيضُ الوجوهِ كَريمَةٌ أحسابُهم .. شُمُّ الأُنوفِ مِن الطِّرازِ الأولِ

ب- النصب:

فازَ امرؤٌ كريمٌ خُلُقَه (منصوب على أنّه مُشبّه بالمفعول)[١٣] - أو كريمٌ خُلُقًا (منصوب على التميز)

ج- الجَرّ: مثل: فاز امرؤٌ كَريمُ الخُلُقِ.

٢- عملُها مُقترِنَةً بـ(أل):

أ- الرّفع: مثل: فاز الرجلُ الكريمُ الخُلُقُ.

---

(١٣) سُمّيَ الاسمُ المنصوب (مشبها بالمفعول به) لأنّه ليس مفعولًا به على الحقيقة؛ إذ الصفة العاملة فيه مأخوذة من الفعل اللازم (كَرُم)

ب- النّصب: مثل: فاز الرجلُ الكريمُ الخُلُقَ، أو: الكريمُ خُلُقًا

ج- الجر: فاز الرجلُ الكريمُ الخُلُقِ[١٤]

أبيات الألفية:

صِفَةٌ استُحسِنَ جَرُّ فاعِلِ .. معنىً بِها –المُشبهةُ اسمِ الفاعِلِ

وصَوغُها مِن لازِمٍ لِحاضرِ .. كـ(طاهرِ القلبِ) ، (جميلِ الظاهِرِ)

وعَمَلُ اسمِ الفاعِلِ المُعَدّى .. لها على الحَدِّ الذي قَد حُدَّا

أفعَل التفضيل

أولا: تعريفُه:

وهو لفظٌ يُستَعمَل لبيان دلالة زيادةِ شيء على آخر في صفة معينة، وهي أسماء لقبولها علامات الأسماء، وهي غير منصرفة لأنها على وزن الفعل، فهو إذن الوصف الموازن للفعل تحقيقاً كـ(أفضل) أو تقديراً، كـ(خَير)، فتقديره (أخْيَر)، ودليلُ صِحةِ هذا التقدير في (خير) مجيئُه على الأصل في قول الشاعر:

. . . . . **بلالُ خيرُ الناسِ وابنُ الأخيَرِ**

وفي الحديث قول رَسُولِ اللهِ - ﷺ: «لَهَذَا عِنْدَ اللَّهِ أَخْيَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »، ومنه قراءة: ﴿**سَيَعْلَمونَ غَدًا مَنِ الكَذّابُ الأَشَرُّ**﴾، وقد تُحذَف همزة التفضيل شذوذا، كقول الشاعر:

وزادَني كَلَفًا في الحُبِّ أنْ مُنِعَتْ .. وحَبُّ شيءٍ إلى الإنسانِ ما مُنِعا

---

(١٤) الأصلُ عند الإضافة ألّا تَدخلَ اللامُ على الأول، ويقتَصِرُ دُخولُها على الثاني، فنقول: (نَحوُ العَربيّة)، وقد أُجيزَ في الصِّفَةِ المُشَبَّهة دخولُ (أل) على الصفةِ ومعمولِها معًا في حال الإضافة،

ثانيًا: اشتقاقه:

في اشتقاق فعل التفضيل شروط يجب مراعاتها ، فهو وصف على وزن (أفعل) يدلُّ على التفضيل والزيادة بين شيئين، لكنّ صياغة (أفعَل) إذا قصد بها التفضيل لا تأتي من كل الأفعال، إذ يمنع اشتقاق فعل التفضيل من الفعل الذي تزيد حروفه عن ثلاثة، نحو: دحرَج، وانطَلَق[١٥]، وكذلك الفعل غير المتصرف، نحو: نِعمَ وبِئسَ، وعسى، وليس. أو أن يكون الفعل ناقصاً، نحو: كان، وكاد، وظن؛ فلا تقول: فلانٌ أَكوَنُ أو أَوشَكُ أو أَظَنُّ مِن فُلان.

وكذلك أن يأتيَ الوصفُ من الفعل على وزن: (أفعَل، فَعلاء)، نحو: حمِرَ، وعوِرَ، فلا تقول: فلانٌ أحمرُ من فُلان ولا أعورُ منه.

وهذه الأفعال التي استُثنيَت من القاعدة وإن كان لفظ فعل التفضيل لا يأتي منها إلا أننا يمكننا التفضيل بها بألفاظ تستعمل للتوصل إلى التفضيل بها بما يناسب كُلًّا منها في أيّ سياق أو جملة، ومن هذه الألفاظ (أشدُّ) و(أقبحُ) وغيرهما، فالفعل (حَمِر) مثلاً لا يُصاغ منه فعل التفضيل فلا يقال كما ذكرنا هذا التفاحُ أحمرُ من ذلك، ولكن للتفضيل به نأتي بـ(أشدّ) ومعه مصدر (حَمِر) وهو (حُمْرة)، فنقول: هذا التفاح أشد حُمرة من ذلك، ومثله (عَوِر)، فيجوز أن نقول: هذا أشدُ اعوِرارًا من ذلك، ومثله: (مات)، لا يُصاغُ فعلُ التفضيل منه؛ لأنّه فِعلٌ لا يقبل التفاضل، فللتفضيل به، نقول مثلاً: هذا الرجلُ أقبحُ ميتةً من ذلك، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**فَهِيَ كالحِجارَةِ أوْ أشَدُّ قَسْوَةً ..**﴾ ، وقوله: ﴿**ولتَعْلَمُنَّ أيُّنا أشَدُّ عَذابًا وأبْقى**﴾ . وقد خَطّأَ النحاةُ المتنبي في قوله:

اِبْعَدْ ، بَعِدْتَ، بَياضاً، لا بَياضَ لهُ .. لأَنتَ أسوَدُ في عَيني منَ الظُّلَمِ

والكوفيون يجيزونه ويُمَثّلون له بقول الشاعر:

جاريةٌ في دِرعِها الفَضفاضِ .. أبيَضُ مِن أُختِ بَني إباضِ

ثالثًا: أحوال أفعَل التفضيل:

---

(١٥) هذا رأي الجمهور، وجوّزهُ ابنُ مالكٍ مُطلَقًا ، وعدّوا من الشاذِ قولَهم: هُو أعطاهُم للمالِ وأولاهُم للمعروف

أفعل التفضيل له في الاستعمال صورتان:

الأولى: أن يكونَ مُحلّى بـ(أل) فيُطابِقُ ما قبلَه في كُلِّ شيء:

جاء الفائزُ الأكبرُ ___ جاءت الفائزةُ الكُبرى

جاء الفائزان الأكبران ___ جاءت الفائزتانِ الكُبرَيانِ

جاء الفائزونَ الأكبرونَ ___ جاءت الفائزات الكُبرَيات

وكذلك لا يَصحبُ المحلى بـ(أل) (مِن) الجارّة، فلا نقول: زيدٌ الأفضلُ مِن عَمرو، هذا هو القياس، وربما جاء في لسان العرب اقترانُه بِـ(مِن) كقول الشاعر:

ولستَ بالأكثَرِ منهم حَصًى .. وإنّما العِزَّةُ للكاثِرِ.

الثانية: ألّا يَكونَ مُحلّى بـ(أل)، فلا يخلو إما أن يكون غيرَ مضاف فيأتي ما بعده تمييزًا، كقوله تعالى: ﴿**وكَمْ أهْلَكْنا قَبْلَهم مِن قَرَنٍ هم أحْسَنُ أثاثًا ورِيًّا**﴾، أو يكون مضافا إلى نكرة، نحو: هو أفضلُ رجلٍ، وهُم أفضلُ رِجالٍ، فهاتان الصورتان على حالةٍ واحِدَة لا تتغير، وهي: [أفعَل] مهما يَكُن الذي قبلَه والذي بعدَه، لا فرقَ بين مذكر ومؤنث.

وفي هذه الحالة لا بُدّ أن يتصلَ به (مِن) الجارّة: لفظًا أو تقديرًا، فمن اتصالها لفظًا قولنا: محمد أفضلُ من موسى، ومررتُ برجلٍ أفضلَ من زيدٍ، ومنه قوله تعالى: ﴿**النَّبِيُّ أوْلى بِالمُؤْمِنِينَ مِن أنْفُسِهِمْ**﴾، وقد تُحذَفُ (مِن) ومجرورها لدلالة السياق عليها، ومنه قوله تعالى: ﴿ **.. أنا أكْثَرُ مِنكَ مالًا وأعَزُّ نَفَرًا**﴾، أي: أعزُّ منكَ نَفَرًا.

أما إذا أضيفَ إلى معرفة فلنا فيه وجهان:

أ- عدم المطابقة كالصيغة السابقة [أفعَل] في الإفراد والتذكير والجمع والتذكير والتأنيث، نقول: هذه أفضل النساء ، وهؤلاء أفضل الرجال ..

ب- المطابقة كالمحلى بـ(أل): نقول: هؤلاء أفضلو الرجال، وهندٌ فُضلى النساء.

وقد استعمل القرآنُ الكريمُ الأمرين، فمن استعماله غيرَ مُطابِق قولُه تعالى: ﴿**ولَتَجِدَنَّهم أحْرَصَ النّاسِ عَلى حَياةٍ ..** ﴾، ومن المطابقة قوله: ﴿ **.. وما نَراكَ اتَّبَعَكَ إلّا**

الَّذِينَ هم أراذِلُنا بادِيَ الرَّأْيِ .. ﴾، وجُمِع الاستعمالان في قول النبي ﷺ: «أكملُ المؤمنين إيمانًا أحاسِنُهم أخلاقًا ..».

أبيات الألفيّة:

وأفعَلَ التفضيلِ صِلْهُ أبدا .. - تقديرًا ،او لفظا - بِـ(مِن) إن جُرِّدا

وإن لِنَكورٍ يُضَفْ، أو جُرِّدا أُلزِمَ تَذكيرًا ، وأن يُوَحَّدا

وتِلوُ (ألْ) طِبقٌ ، وما لِمَعرِفَة .. أُضيفَ ذو وَجهَينِ عن ذي مَعرِفة

رابعًا: عملُه:

يَعملُ أفعل التفضيل في الاسم الذي بعده فيرفعُه على أنّه فاعل، لكنّ مرفوعَه غالبًا ما يأتي مُستَتِرًا، نحو: زيدٌ أفضلُ مِن بَكرٍ، فـ(أفضل) فيه ضمير مستتر هو الفاعل، وتقديره (هو) .

ولا يَرفَعُ اسمُ التفضيلِ ظاهرًا، إلا أن يَصلُحَ وقوعُ فِعلٍ موقِعَهُ، وهو القياس، وذلك في كل موضع يقع فيه بعد نفيٍ أو شِبهِه، وكان مرفوعُه أجنبيًّا مُفضَّلًا على نفسه، نحو: ما رأيتُ رجُلًا أحسنَ في يده السيفُ منه في يَد زيدٍ، أو: لن ترى في الناس من أحدٍ أولى به الفضلُ من الصديقِ. وقد وردَت شواهدُ في إعمال اسم التفضيل ومنها قوله ﷺ: «ما من أيامٍ أحبَّ إلى الله فيها الصومُ منه في عشر ذي الحجة»، وقوله: «ما من أحَدٍ أغْيَرُ مِنَ اللَّه، من أجْلِ ذلكَ حَرَّمَ الفَواحشَ، وما أحَدٌ أحَبَّ إلَيْه المَدْحُ مِنَ اللَّه».

أبيات الألفية:

ورَفعُهُ الظَّاهِرَ نَزْرٌ ومَتَى .. عَاقَبَ فِعْلاً فكَثِيراً ثَبَتَا

كـ(لَنْ تَرىَ في النَّاسِ مِنْ رَفِيقِ .. أَوْلَى به الفَضْلُ من الصَّدِيقِ)

إعمال اسم الفاعل واسم المفعول

أولا: اسم الفاعل:

١- صيغتُه: يُصاغُ اسمُ الفاعِلِ من الفعلِ الثُلاثيّ المبني للمعلوم على صيغة (فاعِل)، وأمثلة ذلك:

قرأ : قارئ　　كَتَبَ: كاتِب　　نَجَحَ: ناجِح

قال تعالى: ﴿**والسَّماءِ والطّارِقِ**﴾ ﴿**وما أدْراكَ ما الطّارِقُ**﴾ ﴿**النَّجْمُ الثّاقِبُ**﴾ ﴿**إنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمّا عَلَيْها حافِظٌ**﴾ .

ومن غير الثُلاثيّ بإبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة وكسرِ ما قبل آخِرِه ،وأمثلتُه:

يُكرِم: مُكرِم　　يُحسِن: مُحسِن　　يستَبشِر: مُستَبشِر

قال تعالى: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ**﴾ ﴿**ضاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ**﴾.

٢ - عمل اسمِ الفاعل :

يعمل اسمُ الفاعل عملَ فِعلِه المبنيِّ للمعلوم لزومًا وتعديةً، فإن كان لازمًا رَفَعَ فاعلًا، وإن كان متعديًا رفع فاعلًا ونَصَبَ مفعولًا به أو أكثر، وتأمّل الأمثلة الآتية:

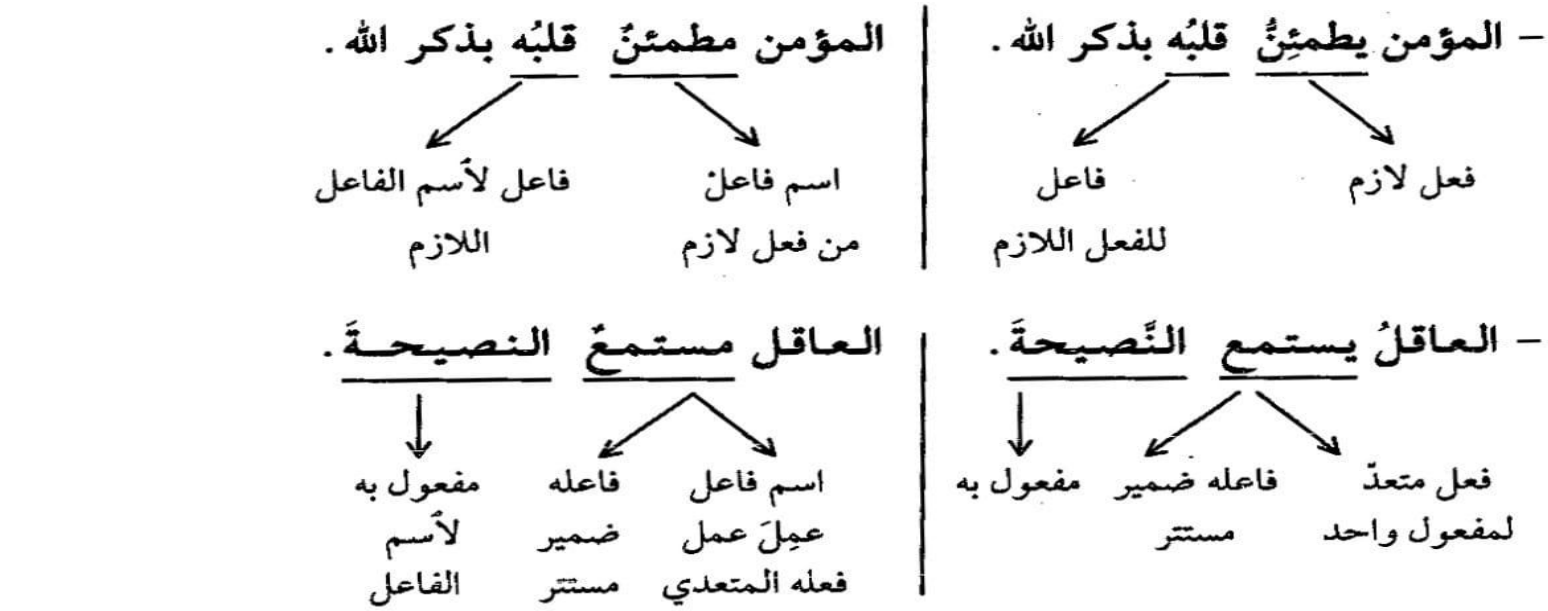

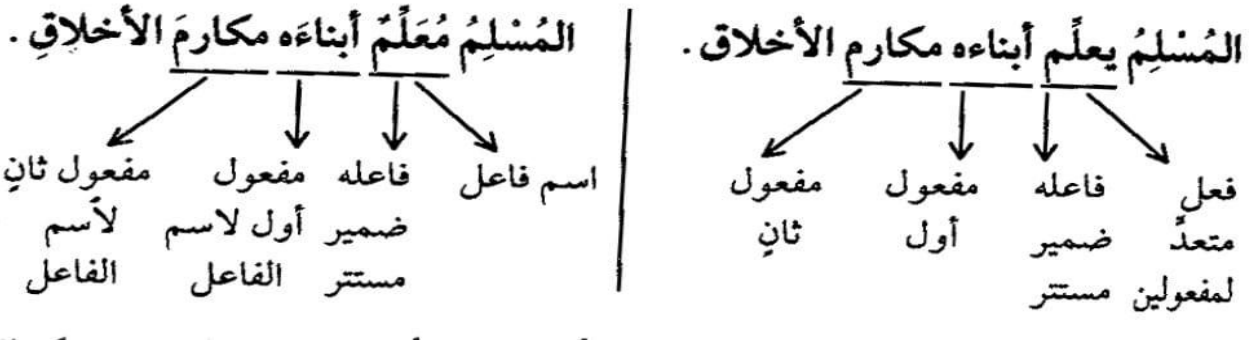

وقد لاحظتَ مما سبق أنّ كلَّ اسمٍ من أسماءِ الفاعلين قد عَمِلَ عمَلَ فعلِه لزومًا وتَعدِيَة .

٣- صور اسم الفاعل العامل وشروطه:

أ- **الصورة الأولى: «المعرف بـ «أل»**: وذلك كما في الأمثلة الآتية :

- المسلمونَ هم الهازمونَ الكفارَ يومَ بدرٍ وفي هذا المثال عمِلَ اسمُ الفاعل معرفًا بـ «أل»، مع دلالته على الزمن الماضي.

- الشهيد هو الحائزُ الدرجاتِ العُليا في الجنة.

وفي هذا المثال عمِلَ اسمُ الفاعل معرفًا بـ «أل»، مع دلالته على المستقبل .

- الكاظمون الغيظَ من كرامِ الناسِ .

وفي هذا المثال عَمِل اسم الفاعل معرفًا بـ «أل»، وهو صالح للدلالة على كل زمان، ومن شواهد ذلك قوله تعالى: ﴿**والمُقِيمِينَ الصَّلاةَ والمُؤْتُونَ الزَّكاةَ**﴾ ، وقوله: ﴿**والذّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾.

ويَتَبيّنُ ممّا سبقَ أنّ اسمَ الفاعل المعرَّفِ بـ«أل» يعملُ فيما بعده من غير شرط وفي الأزمنة الثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل.

ب- **الصورة الثانية: المُجرّد من «أل»**:

أن يكونَ مجردًا من «أل»، وفي هذه الحالة لا بد لعمله من شروط. واجتماع هذه الشروط غير لازم؛ إذ يكفي أيٌّ منها لتحقق العمل، وفيما يأتي بيانها :

ـ أن يكون دالا على الحال أو الاستقبال فقط. ومن ذلك قولك : أنا منتظرٌ زيارتَك اليوم أو غداً. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**ولا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا**﴾. وقد تكونُ حكايةً عن حال في سياق قصة مَضَت، قوله تعالى: ﴿**وكَلْبُهم باسِطٌ ذِراعَيْهِ بِالوَصِيدِ**﴾. وهذه حكاية حال أهل الكهف في زمن مضى.

– إذا كان اسمُ الفاعل نكرةً وجب لعمله أن يُسبق بنفي أو استفهام، ومن شواهد ذلك قوله تعالى : ﴿**أَلَيْسَ اللَّهُ بِكافٍ عَبْدَهُ**﴾ (سبق بنفي وأستفهام) وقول النابغة:

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخًا لا تَلُمُّهُ ... عَلَى شَعَثٍ، أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ

ج– الصورة الثالثة: اسم الفاعل العامل «المضاف»:

أن يكون مضافاً إلى مفعوله: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وظَنُّوا أنَّهم مانِعَتُهم حُصُونُهُمْ مِنَ ٱللّهِ**﴾. فـ(مانعة) اسمُ فاعلٍ أضيف إلى الضمير ، وهو المفعول به في المعنى، وحصونُهم فاعل اسمِ الفاعل. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ مُصِيبُها ما أصابَهم**﴾

وقد يأتي ناصبًا لمفعولَين، مضافاً للأول، وناصباً للثاني، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**فَلا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وعْدِهِ رُسُلَهُ**﴾ فـ(وعدِه) المفعول الأول في المعنى، و(رُسُلَه) المفعول الثاني لفظًا ومعنى.

فائدة:

إذا عُطِفَ على المضاف إليه في الصورة الثالثة جاز لنا في المعطوف الجر والنصب، كقولنا: رأيتُ حافِظَ القُرآنِ والسُّنَّةِ (العطف على اللفظ)، و: رأيتُ حافِظَ القُرآنِ والسُّنَّةَ(العَطفُ على المحلّ).

أبيات الألفية:

كَفِعلِه اسمُ فاعِلٍ في العَمَلِ .. إن كانَ عن مُضِيِّهِ بِمَعزِلِ

وَوَلِيَ استِفهامًا او حَرفَ نِدا .. أو جا صِفَةً أو مُسنَدا

وإن يَكُن صِفَةَ (أل) ففي المُضِي .. وغيرِه إعمالُهُ قد ارتُضِي

وانصِب بِذي الإعمالِ تِلوًا واخفِضِ .. وهو لِنَصبِ ما سواهُ مُقتَضِ

ثانيا: اسمُ المفعول:

١- **صيغتُه:** وهي تأتي على صورتين:

الأولى: على وزن «مفعول»، ويؤخذ هذا الوزن من الفعل الثلاثي المبني للمفعول، ومثاله :

كُتِبَ: مكتوب قُرِئَ: مقروء عُقِدَ: مَعقود جُمِعَ: مجموع

.

الثانية: وليس لها وزنٌ محدد، ولكن يحكمها القانون الآتي: وهو أن تأتيَ بصيغة الفِعل المضارع المبنيّ للمفعول، ثم تَحذفُ حرف المضارعة، وتضع في مكانه ميمًا مضمومة، ومثال ذلك :

يُرسَل: مُرسَل كُسِّرَ: مُكَسَّر أُصيبَ: مُصاب استُعطِفَ: مُستَعطَف

٢ – عمل اسم المفعول: يعمل اسم المفعول عمل فعله المبني للمفعول المتعدي بنفسه أو بحرف الجر. فإن كان متعدياً بنفسه رفع نائباً عن الفاعل، وإن كان متعدياً بحرف الجرّ كان الجار والمجرور بعده في محل رفع، وهو نائبٌ عن الفاعل .

تأمل الأمثلة الآتية :

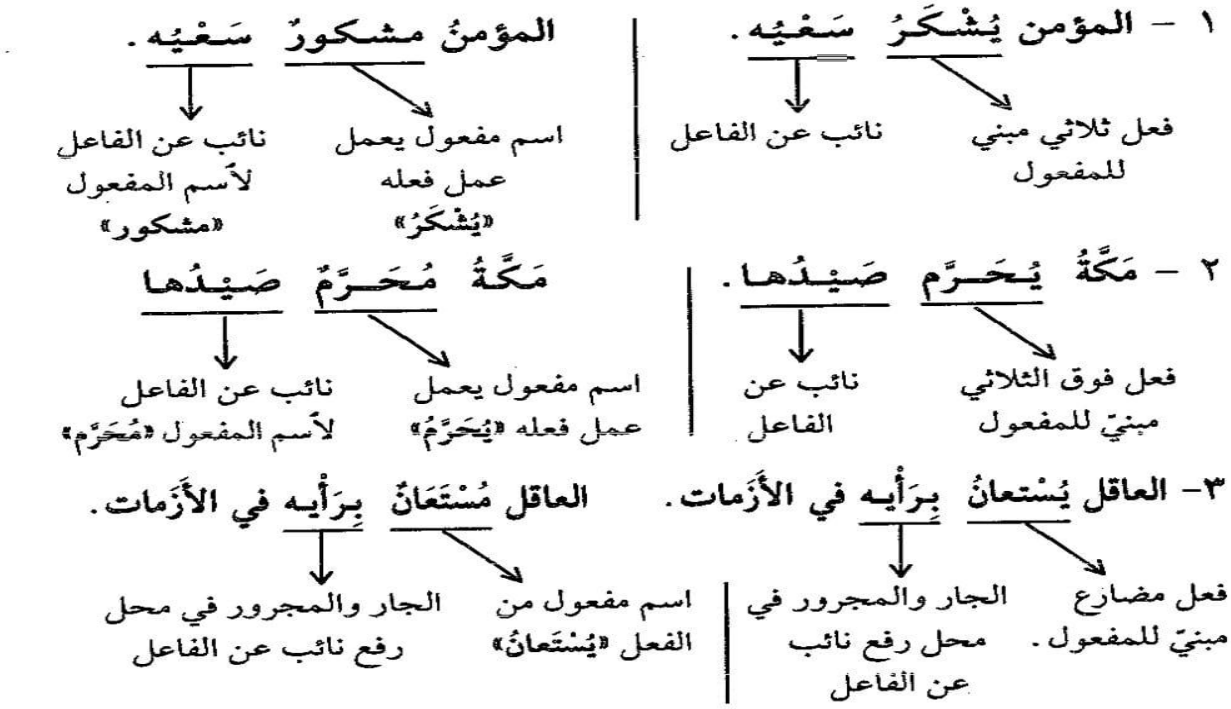

٣– **صور اسمِ المفعول العاملِ وشروطُه:** عَرَفنا في باب «إعمال اسم الفاعل» أنّ اسم الفاعل يعمل عملَ فعلِه المبنيِّ للمعلومِ في صور ثلاث؛ معرفاً بـ «أل»، ومجرداً من «أل»، ومضافاً، كما عرفنا أنّ المعرف بـ «أل» يعمل هذا العملَ بلا قيد ولا شرط، وأنّ المجرد من «أل» يعمل دالًّا على الحال والاستقبال، وهو دون سابقه في العمل، أمّا المضافُ فإنه يكون مضافاً إلى مفعوله، رافعاً فاعلَه.

والقاعدة المعتبرة أنّ ما ينطبق على إعمال اسم الفاعل من حيث صورُه وشروطُ عمله ينطبق على إعمال اسم المفعول، مع فارق واحد وهو أنّ اسمَ المفعول إنّما يعملُ عملَ الفِعل المبنيِّ للمفعول. وفي ضوء ما تقدم يمكن أن نتدبَّرَ الشواهدَ والأمثلة الآتية :

أ- **الصورة الأولى**: اسم المفعول المعرف بـ «أل» :﴿**إنَّما الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ والمَساكِينِ والعامِلِينَ عَلَيْها والمُؤَلَّفَةِ قُلوبُهُم**﴾، المؤلفة : اسم مفعول معرف بأل غير مقيد في عمله بزمان محدد، وقلوبهم : نائب عن الفاعل مرفوع .

الصورة الثانية : اسم المفعول المجرد من «آل» : قال تعالى: ﴿**جَنّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأبْوابُ**﴾، وقال: ﴿**وهْوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكم إخْراجُهم**﴾.

ويُشترَطُ لإعمال اسم المفعول المجرَّد مِن «أل» ما يُشترَط لاسم الفاعل إذا كان مجردًا من «أل». ومنه قول الشاعر:

ألم أُقسِم عليكَ لَتُخْبِرَنِّي .. أَمَحمولٌ على النّعشِ الهُمامُ

أمَحمولٌ: اسم مفعول نكرة اعتمد على استفهام، وهو كذلك أسم مخبَر عنه. ومنه قول المتنبي:

وَمَنْ مَضَتْ غَيرَ مَورُوثٍ خَلائقُها .. وإنْ مَضَتْ يَدُها مَورُوثَةَ النَّشَبِ

أبيات الألفية

وكُلُّ ما قُرِّرَ لِاسمِ فاعِلِ .. يُعطى اسمَ مَفعولٍ بِلا تَفاضُلِ

فَهْو كَفِعلٍ صِيغَ للمَفعولِ في .. معناه؛ كالمُعطَى كَفافًا يَكتَفي

وقد يُضافُ ذا إلى اسمٍ مُرتَفِع .. مَعنىً ؛ كَـ "محمودُ المقاصِدِ الوَرِعْ"

* * *